

ذات  
الجب



محمد سعيد خضر



# ذاهبٌ إلى ربِّي

محمد سعيد خضر

عنوان الكتاب: ذاهبٌ إلى ربِّي  
التأليف: محمد سعيد خضر  
الإخراج الفني: محمد سعيد خضر  
تصميم الغلاف: ياسر علي  
رقم الإيداع: 2022/28091  
الترقيم الدولي: 978-977-6899-87-2



دار المثقفون العرب للنشر والتوزيع

المثقفون العرب للنشر  
والتوزيع



[elmothakafon@gmail.com](mailto:elmothakafon@gmail.com)

+201062281356



شيرين القاضي  
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة  
لدار المثقفون العرب ©

كل الحقوق محفوظة

ولا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال،  
ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية.

النشر الإلكتروني من حق المؤلف

# إهداء

إلى من أُنشِرَفُ بأني جزءٌ من ممتلكاتهما...

أبي النَّقِّي، وأُمِّي الكاملة.



## بلا مقدمات

سيدي ...

عبدٌ أخذته الدنيا يمينًا ويسارًا ...

وأتعبه الخلق ليلاً ونهارًا ...

وأهلك نفسه سرًّا وجهارًا!

عبدٌ سلك كل الطرق سواك ...

واختار كل المتاحات غير فضلك ...

واشتغل بكل الموجودات دون ذاتك العليّة ...

واحترم كل الكيانات سوى عظيم سلطانك!

عبدٌ تجبرّ دون قوّة ...

وتجرّأ دون هيبة ...

وتجرّد دون كفاف ...

وتجمهر دون قضية!

عبدٌ تناسى لسنوات دوره وتعالى...  
وتغافل طبيعته البشريَّة وترفع...  
وتجاهل محدودِيَّته الفطريَّة وتعاضم!  
عبدٌ آبقٌ بكل المقاييس والحسابات...  
بليدٌ بكل لغات العالم...  
موهومٌ بكل الأعراف والتقاليد!

سيدي ...

ها أنا ذا أتيك من بعيد...  
من أبعد نقطة انحرف إليها عبدٌ عن مولاه، ولا أظنُّ أن  
في العالمين أحدًا أبعد منِّي إليك...  
جئتُ أستأنس بك كما استوحشتك...  
أستعين بك كما استغنيتُ عنك...  
أتوجّه إليك كما توجَّهتُ عنك...

أستوطن رضاك كما استوطنت سخطك...  
أستعجل نورك كما استعجلت نارك...

سيدي ...

قررتُ أن أختلي بك كل ليلة ساعة أترك فيها المال والبنين  
وسائر عروض الدنيا...  
أغلق باب حجرتي عليّ، ثم أحكي لك ما تعلمه عني،  
وأشكو لك ما تعلمه نفسي...  
وإني لأقسم بك يا إلهي أنني قد تعبتُ من ذاتي، وسئمتُ من  
ملذّاتي..

هل تقبل لجوئي إليك؟؟

هل تقبل جلوسي بين يديك؟؟

هل تقبل وجودي في حضرتك؟؟



ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
إن الذي دَلَّنِي على هذه الخلوة أجابني بـ " نعم " حينما  
سألته، وإنني وحق ذاتك أيقنتُ ذلك مُذ بدأتُ حديثي  
إليكِ ...

سرى نسيمٌ باردٌ في جسدي...  
وطاف بي جلالٌ أسكنَ روحي...  
وغمرتني حلاوةٌ لم يعرف لها قلبي مثيل من قبل..

لكني أطمع في أكثر من ذلك...  
أودُّ أن أشعر بعذوبة الحاجة إليك...  
ولذة الافتقار إلى جنابك الموقر.  
أشتاق إلى ما أسمع عنه في حكايات المحبين بأن الضعف  
معك قوة...

والاستسلام إليك نصر...  
والتذلل إليك عزّة...  
والخوف منك طمأنينة...  
أطمع في أن أكون نعم العبد...

وأن أدخل في زُمرَة من تُحب..

وأن يكون مُرادك مُرادِي...

وأن تكون غايتي رضاك وحدك...

وَقَفني سِيدِي فِي مَحاولتي الجادَّة للوصال بحضرتك،  
وللوصول لطريق حضرتك المستقيم والسير عليه إلى أن  
أُلقاك فِي آخِرِهِ...

اللهم فُرجة فِي أولِهِ... وفُرحة فِي آخِرِهِ...

## طالت غفلي

السلام منك وإليك سيدي...

يراودني سؤال طوال هذا اليوم، وعادة لا تأتيني مثل هذه الأسئلة، وقد أثرتُ أن أحفظ بمكوناته حتى آتي خلوتي ليكون أول عهدي بك...

سيدي...

لما تركتني كل هذه المدة رغم قدرتك عليّ؟

أهي فرصة لمحِبِّ تسمح له فيها بالتوبة والعودة إلى سبيل طاعتك؟

أم أنها مزيد من إقامة الحجّة على عاصٍ تمسح فيها كل بواعث الرحمة؟

وقد علمتُ في قليل مما أعلم أنك قد تترك العاصي يتنعم على قيد الحياة لمزيد من الاستدراج والانغماس

ذاهبٌ إلى ربي ————— محمد سعيد خضر  
في شرِّ أعماله، فإذا ما وصل إلى أسوأ حال أخذته كي لا  
تترك له حيلة يدافع بها عن نفسه.

سيدي... ..

باعد بيني وبين هذه الحالة البائسة كما باعدت بين  
المشرق والمغرب... ..

لا تجعلني من أولئك الذين غضبت عليهم فطبعت على  
قلوبهم لما فيها من فُيحٍ دفين... ..

لا تستدرجني من حيث لا أعلم، ولا تمل لي بكيدك المتين،  
فأنا عبدٌ فقيرٌ أضعف من أن يحلَّ بي متين كيدك، أو أن  
ينزل بي شديد استدراجك... ..

أمهاني بحلمك العظيم، واستدرجني لطاعتك بفضلك  
الكريم، وانقلني من دائرة غضبك إلى دائرة رضاك... ..

وخذ بيدي من نقمة الذنب إلى نعمة الامتثال، ومن النَّقص  
إلى الكمال، ومن الإعراض إلى الإقبال... ..

ولا تؤاخذني بغفليتي... ..

سيدي... ..

تلك مصيبتني، وكثيرون مثلي... ..

غفلة قاتلة... ..

لغفلتنا نتعايش مع المعاصي، نتناسى حجم الدمار الذي  
نسببه لأرواحنا مع كل ذنب، نستهيّن بأثار البعد عنك على  
أنفسنا، نستخفُّ بتسوُّد القلب وانسداده كل لحظة نسير فيها  
عكس ما تريد!

لغفلتنا نربط السعادة بالأشياء لا برَبِّها، ونربط الغلا  
بالأشلاء لا بمكوّنها، ونربط النجاح بالأشباه لا بخالقها،  
ونربط التميز بالأشباح لا بواجدها!

لغفلتنا لا ندرك أنك إذا رغبت عن عبدٍ رغبت له  
الفواحش، وحببت له المنكرات، وزيّنت له الخبائث،  
وأسعدته بما يُحزن الصالحين، وأتعسته بما يطمئن له  
المتطهرون... ..

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

لكنك لا ترغب عن عبدٍ إلا بعد كثرة نفوره منك، واستدامة  
فجوره عنك...

حاشاك أن ترفض عبدًا غلبته نفسه مرة أو مرتين، أو  
حتى مرّات كثيرة عاد بعدها إليك نادمًا...

حاشاك أن تطبع على قلبٍ رقّ بعد ذنب، وارتجف قبل  
توبة، وانتفض بعدها...

حاشاك أن تُخيّب رجاء من ارتجاك، وتُفسد صلاح من  
ابتغاك، وتقطع وصال من ارتضاك...

حاشاك أن تنتزع الأمل من روح تعلقت به، وتسحب  
المعونة من نفسٍ أعلنت كامل احتياجها لها، وتحجب النور  
عن عينٍ تطلّعت إليه...

حاشاك أن تتربص لعبدك بالعقاب، أو أن تتعجّل له  
الحساب، أو أن تسارع له العتاب...

حاشاك حاشاك..

أما أولئك الذين يُريدون وجهًا غيرك، ويستنصرون أحدًا  
سواك، ويستمسكون بحبل الشيطان، فإنهم أحق الخلق

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

بإعراضك عنهم، وأولى الناس باستدراجك لهم  
في كل لحظة تمر عليهم في حياتهم...

ولا شكَّ أنهم يستحقُّون خطابك العادل فيهم في  
مواضع مختلفة من كتابك الكريم، ويكفيهم بُؤساً  
وشقاءً قولك فيهم...

( وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّا كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١﴾ )

وقولك أيضاً... ( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا  
عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا  
أَخَذْنَاهُمْ بِغَتَّةٍ فَأَإِذَا هُمْ مُبْلَسُونَ ﴿٢﴾ فَقَطَّعَ دَابِرُ  
الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ )

(١) سورة الأعراف: ١٨٢، ١٨٣

(٢) سورة الأنعام: ٤٤، ٤٥

سيدي... .

على ما فيَّ من غفلة أحاول العودة إليك، وأرجو أن لا يكون قد فات الأوان...

أرجو أن أكون ممن ذكَّرتهم بك ليشملهم واسع فضلك حيث الرحمة والقبول والتوفيق، حيث الاستمتاع بطيب نجواك، والاستماع لحسن قولك.

آه لو أكرمتني بمغفرة ذنوبي الغزيرة التي لا أذكر معظمها لكثرتها وتنوعها...

آه لو عاملتني معاملة من خاطبتهم من المسرفين من بني آدم، فقلت لهم برفق عجيب... ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ) (١)

وقولك المطمئن في الحديث القدسي... ( يا ابنَ آدمَ إنَّك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان فيك ولا أبالي،

---

(١) سورة الزمر : ٥٣



ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني  
غفرت لك، ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب  
الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها  
مغفرةً (١)

سيدي...

أنا أحد هؤلاء في الذنوب، وأودُّ أن أكون أحدهم في  
التوبة والمغفرة... ها أنا ذا أدعوك وأرجوك ولا أرجو  
سواك...

ها أنا ذا أنتظر مغفرتك العاجلة، ولا أقنط من رحمتك  
مهما بلغ ذنبي...

ولقد سمعتُ يوماً من أحد الدعاة إليك، أن رجلاً من الأمم  
السابقة كان شديد البُعد عنك، وقد أزهق روح تسعة  
وتسعين نفساً، ثم أتمهم المائة بالعابد الذي أغلق باب التوبة  
في وجهه وبشره بالنار...

---

(١) الترمذي (٣٥٤٠)

فلَمَّا سأل أحد العالمين بوسع رحمتك أخبره بأن يلتحق بالطائعين في بلدة مجاورة ليعينوه على الطاعة بعدما أدهشه بأن باب التوبة لم يُغلق من الأساس حتى يُفتح...

ثم مات الرجل في طريقه قبل أن يصل... مات قبل أن يفعل حسنة واحدة... مات قبل أن يضع رأسه في الأرض ساجدًا، وقبل أن يرفع يديه بالدعاء خاشعًا... مات قبل أن يُساهم في شيء...!

لكنك اعتبرته قد وصل وسجد ودعا!

اعتبرته قد فعل كل حسنٍ فنال الحسنات!

ولمَّا اختلفت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب سبقت رحمتك غضبك، وغلب فضلك عدلك، فاذا بالرجل يجد نفسه من أهل الجنة!

لمجرد أنه مشى في طريق الطاعة مرة جعلتها له أسعد وأهمّ مرة... جعلتها له كافية شافية... جعلتها له الطريق إلى النعيم الأبدي!

لمجرد أنه ذهب إليك بقلبٍ منكسر مرة طويت له مسافة الأمان قبل مسافة الأرض!

سيدي ...

لم أقتل أحداً...

وقد غفرت لمن قتل مائة...

فهل تغفر لي؟

لا أستصغرُ ذنوبي ولا أقللُ من شأنها وآثارها، فكلُّ ذنبٍ  
في حقك عظيم ولو كان أصغر الصغائر، لكني أستعظم  
حلمك وعفوك وصفحك ومغفرتك، وكلُّ ذلك بفضلك  
وكرمك...

من لذنوبي سواك يا رب؟

من يرحم ضعفي، ويجبر كسري، ويغفر ذنبي، ويستر  
عيبي سواك يا رب؟

من له القدرة على قبول توبتي واستثنائي من طائفة  
المُعذِّبين سواك يا رب؟

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

ما أجمل قولك العظيم... ( إِيَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا  
صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا ) (١)

أه لو جعلتني ممن تُبَدِّلُ سيئاتهم حسنات...

أظن أنني سأكون من أكثر الخلق حسناتٍ، وأعلاهم  
درجات، وأنفعهم نفحات...

سيدي...

أعلمُ أنك تعلم أن هذه الكلمات والأمنيات لا ينبض بها  
قلبي، فقد قسا وتحجّر لذنوبٍ كثيرة تجاوب معها  
واستأنسها حتى شرد وضل إلى حيث لا أدري، وكل ما  
أرجوه ألا يكون قد مات بلا رجعة..

ها أنا ذا آتيك بلساني ولا أملك سواه... أرجوك وأدعوك  
وأطلب المغفرة به...

---

(١) سورة الفرقان : ٧٠

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
وأنت تعلم أن العبد لا يملك قلبه إنما يملك لسانه، وإنني  
لأطمع في كرمك بأن تؤاخذني بما أملك لا بما ليس لي  
عليه سلطان...

حاسبني يا الله بما أنطق به الآن رغماً عن قلبي...  
وإنني لأبرأ إليك من ذلك القلب البعيد حتى تأذن له  
بالقرب...

أبرأ إليك من تلك النفس الأمارة بالسوء حتى تسمح لها  
بالاطمئنان...

أبرأ إليك من تلك الرُّوح الخاملة اليائسة حتى تُعيد لها  
نشاطها وعذوبتها...

أبرأ إليك من كل أعضائي التي لا تطوع لساني فيما شرع  
فيه حتى تردّها إليك مردّاً جميلاً.

وإنني لأشكو إليك منهم جميعاً بلا استثناء.

سيدي...

بلساني أخاطبك...

اغفر لي ذنبي...وبدّل سيئاتي حسنات...  
ومتّعني بأنسك بعد أن تعيد إليّ قلبي ونفسي وروحي وكل  
جوارحي...  
واجعل إمهالك لي دليل محبّةٍ من ربّ كريمٍ لعبدٍ كتبته  
عندك من السّعداء.

## جمالكَ وتجمُّلي

السلام منك وإليك سيدي..

كل يوم أسمع من الناس وابلًا من الثناء والتفخيم والتعظيم  
لذاتي...

يقولون... " هو مجتهد... نبيل... صادق... أمين...  
متواضع... صبور... بشوش... حكيم... كريم!"

يقولون... " ليتنا مثله!"

وأنا أفرح بذلك فرحًا شديدًا، وأطرب لتلك الكلمات طربًا  
فريدًا، وأنتظر منهم المزيد والمزيد.

سيدي...

أعترف لك بما تعرف...

موهومون بي...

مغيبون عن حقيقتي...

مندفعون في أحكامهم المطلقة تجاهي...

لكني لا ألومهم على مذهبهم، ولا أتهمهم بمجاملتي  
ومحابتاتي عن قصد، ولا أرددُ ما أنا فيه من تضخُّمٍ إليهم،  
ولا أظن أنهم يميلون إلى ذلك رغبة منهم في جبر خاطري  
ورفع معنوياتي، فالبشر بطبيعتهم يفعلون غير ذلك، وإذا  
قدروا على أحد أهلكوه.

الأمر كله راجعٌ إلى سببين رئيسيين..

( \* ) أولهما أنك لم ترفع عني حجاب الستر...

ولم تنزع عني غطاء الجمال...

ما زلت تُخفي قبحي عن خلقك، ولو علموا حقيقتي ما  
قابلوني ولا قبلوني.

لو علموا سرِّي لما استساغوا علانيتي..

لكنك تُظهر لهم محاسني - القليلة - وتخفي عنهم مساوئي -  
الكثيرة - لعظيم سترك وكمال حلمك.



كم مرّة تخاذلتُ فيها دون أن يلاحظوا، أو بالأحرى جعلتَهُم لا يلاحظون، ثم لما اجتهدتُ في مرّة سلّطتُ عليّ كل الأضواء، وصوّبتُ نحوي كل الأعين، فبدوتُ لهم ذلك المجتهد المحبوب.

كم مرّة كنتُ فيها خسيساً متجاهلاً كل بواعث النبيل والشّهامة الفطرية، ورفضتُ مدّ يد العون لمن احتاجها، ثم جمّعتُ الخلق في مشهدٍ عُدتُ فيه إلى فطرتي، فبدوتُ لهم ذلك النبيل المحبوب.

كم مرّة كذبتُ فيها وافتريتُ دون أن يشعر أحدهم، لكنك أسمعتهم مقالتي الصادقة، فبدوتُ لهم ذلك الصادق المحبوب.

كم مرّة حُنتُ فيها الأموال والأسرار وأغفلتَهُم عني، ثم وفّقتني للأداء في المرّة التي أطلعتَهُم عليّ، فبدوتُ لهم ذلك الأمين المحبوب.

كم مرّة تكبّرتُ فيها على عبادك وأشغلتهم بحال غيري، ثم  
لَمَّا أهديتني الرِّفق في مرة أشغلتهم بحالي، فبدوتُ لهم ذلك  
المتواضع المحبوب.

كم مرّة كنتُ فيها يائسًا وأظهرتني صبورًا...  
كم مرّة كنتُ فيها كئيبيًا وأظهرتني بشوشًا...  
كم مرّة كنتُ فيها جاهلاً وأظهرتني حكيمًا...  
كم مرّة كنتُ فيها بخيلًا وأظهرتني كريمًا...  
كم وكم وكم...!

وعزّتكَ وجلالك لولاك ما استطعتُ أن أقابل بوجهي  
وجوههم، ولا أن أضع عيني في أعينهم.

وعزّتكَ وجلالك لولاك ما كانت لي حسنة واحدة يذكرونها  
حينما يذكروني، ولا فعلة واحدة عليها يمدحوني، ولا

خصلة واحدة عليها يحسدوني، ولا لفضة واحدة عليها  
يشكرونني.

وعزّتك وجلالك لولاك لقالوا الضّدّ، واتخذوني النّيدّ،  
وسلبوني الوُدّ، وأقاموا عليّ الحدّ.

وعزّتك وجلالك لولاك ما كانت لي قيامة بين الخلق، ولا  
إشراقه كل صباح، ولا استقامة في أيّ طريق.

كنت سأختفي عن الجميع خجلاً...

لكناك أخفيت حقيقتي عنهم فضلاً...

فلك الحمد والشكر...

( \*\* ) أما السبب الثاني الذي يجعل الناس ينخدعون فيّ

ويروني على غير حقيقتي هو أنا...

نعم أنا... وأقولها بملء فيّ...

سيدي ...

أنا ممثِّلٌ كبير، وذلك لا يخفى عليك ...

بارعٌ في تجسيد الأدوار ...

عقريٌّ في تأليف المشاهد ...

مبدعٌ في ترتيب الأحداث ...

فنانٌ في محاكاة المثالية ...

فريدٌ في تقليد الأشخاص والأشياء ...

أمثِّلُ الشرف في حضرتهم، فإذا ما كنت بحضرتك جعلتك

أهون الناظرين إليّ!

أقابل هذا بابتسامة عريضة، فإذا ما ذهب خلعتُ قناعي

وتأففتُ من مقابلته!

ألاقي ذاك بأسمى كلمات الحبِّ والوداد، فإذا ما تركته

تمتمتُ بكل عبارات السبِّ والقذف!

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

يسألني أحدهم حاجته وأنا بمفردي فلا أكثرث له، فإذا ما  
سألني في جمع من الناس لبَّيتها له على الفور!

أصلِّي بطريقتي المعتادة حينما أكون خاليًا، فإذا ما علمتُ  
أن أحدهم يراني أظهرتُ خشوعًا غريبًا!

أستأسدُ في بيتي على أهلي، فإذا ما خرجت إلى الناس  
كنتُ ذلك الحليم الرحيم الصبور!

أتعجَّبُ أمامهم إذا صدر من أحدهم فعلٌ مشينٌ وأستنكره،  
ثم أستحلي بمفردي نفس الفعل!

وأشياء أخرى كثيرةٌ أُجيد فيها لعب دور المثاليِّ الكامل!

لكنك سيدي تميِّز الخبيث من الطيب دون عناء، وتكشف  
المدَّعي دون جهد...

لا تنظلي عليك حيلي، ولا يخدعك تمثيلي، ولا يُبهرك  
تصنُّعي...

وقد كان الأجدر بي أن أهتم بصورتِي وحالتي أمامك أنت  
لا هم...

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

أن أخلص في أقوالي وأفعالي وحركاتي وسكناتي احتراماً  
لاطلاعك عليّ...  
أن أراقبك كما تراقبني...

سيدي... .

أعترف بأنني أخدع خلقك كل صباحٍ ومساءً بأدائي  
التمثيلي المتقن...

كما أعترف بأنني أخدع نفسي بذات القدر حينما جعلتُ  
للخلق قيمة أكبر مما ينبغي، فاستعظمتُ نظرهم  
واستصغرتُ نظرتك.

أعترف بأن ما بدا مئي لهم كان خلاف الحقيقة، فما رأوه  
أبيضاً كان شديد السواد... وما شاهدوه جميلاً كان شديد  
القبح... وما ظهر ألفةً ولطفاً ورضاً كان شديد الحقد  
والعنف والسخط...

أعترف بأن هذه الآية تنطبق عليّ بحذافيرها كما انطبقت  
على غيري من قبل... ( يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ  
مِنَ الْقَوْلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١)

أعترف بأنني ما ربحتُ شيئاً بفعلتي تلك...

فلقد خسرتُ وصالك لأجل إرضائهم...

وخسرتُ نفسي حينما انحرفتُ عن فطرتي...

وما فزتُ برضاهم وحبِّهم، فلقد قالوا في أنبيائك  
ورسلك كل قبيح رغم ما قدّموه لهم، فكيف يتورّعون  
عني؟!

ليتني وصالُك وقطعتُهم...

ليتني ربحتُك وخسرتُهم...

ليتني شاهدتُك وحببتُهم...

ليتني ذهبتُ إليك وتركتُهم...

ليتني دُقتُ حلاوة الإيمان بك وصمتُ عن مرارتهم...

---

(١) سورة النساء : ١٠٨

سيدي... ..

لقد عاهدتك على قول الحقيقة، لأنه لا سبيل إلى إصلاح ما أنا فيه إلا بالمصارحة...

نعم سيدي، أنا أستتر من الخلق ولا أستتر منك بكل أسف! لكنني أعاهدك من الليلة أن أجعل نظرتك إليّ أهمّ وأولى بالاعتبار منهم...

أعاهدك أن أجاهد نفسي كي لا تكثرث لالتفاتة الخلق وتلتفت إليك وحدك...

أعاهدك أن أخلع قناع التمثيل وأن يكون ظاهري كباطني...

أعاهدك أن أفعل ما يُرضيك ولو أغضبهم، وأن أترك ما يغضبك ولو أَرْضاهم...

أعاهدك أن أعاملهم بالحُسنَى لأن هذا ما أمرتني به مع جميع الخلق، ولأنها أخلاق حبيبك ﷺ، لا لأجل نفاقهم وخذاعهم...

سامحني سيدي...



## بيدك رزقي

السلام منك وإليك سيدي...

رأيتُ اليوم في نهاري عجبًا...

وأنا في طريقي إلى عملي سمعت قارئ الإذاعة يُبدع في  
ترتيل سورة من كتابك الكريم، فقررتُ الإنصات إليه رغم  
عدم معرفتي لاسم السورة، ثم استوقفتني آية عظيمة  
أسرنتني فأثرتها كامل تفكيرِي، وكتبتُ بعضها في مفكرتي  
كي أبحث عنها وعن مدلولها حال فراغي...

( لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ )

تلك هي الكلمات العظيمة التي حُفرت في ذاكرتي قبل  
مفكرتي.

ولما وصلتُ إلى عملي راقبتُ - لأول مرة - أفعالي التي

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

أمارسها كل يوم، راقبتني بحيادية تامة محكمًا تلك الكلمات  
القرآنية البديعة...

فوجدتني في حالة لا تسرّ، لا مع المديرين، ولا مع العملاء!  
ثم تعمّدتُ التوقّف عند الشوق بعد العمل كي أشاهد العجائب  
بتلك النظرة الجديدة ( لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ ) غير أنها  
نظرة بصيرة لا بصر.

وبعد عودتي إلى بيتي بحثتُ فعرفتُ اسم السورة وكامل الآية،  
وقرأت معانيها بعمق، فتوسّعت نظراتي وتفنّحت أكثر وأكثر  
من جمال قولك العظيم...

( وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ  
نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ) (١)

سيدي...

نحن في مرحلة بعيدة من التّيه!

---

(١) سورة طه : ١٣٢

بل في مرحلة أبعد عن التَّيِّه بمسافات!

نمارس النِّفاق مع الكبار كلما سنحت الفرصة كي نكسب  
الودَّ، ومن ثمَّ نكسب المال!

ونمارس الضَّغط على الصِّغار كلما سنحت الفرصة كي لا  
يجدون بديلاً عن الاستجابة لمطالبنا، ومن ثمَّ نستخلص  
منهم المال!

نستعين بغيرك في قضاء حوائجنا تمام الاستعانة، ونستهين  
بقدرتك على قضائها كمال الاستهانة، ثم بعد ذلك نشتكى  
من ضعف الحال وقلة الزاد!

نستعمل كل الحيل المتاحة في إخراج المال من الجيوب،  
فنكذب على هذا في ثمن السلعة، وعلى ذاك في جودتها،  
وعلى ثالث في مصدرها، وعلى رابع في نوعها، وعلى  
خامس في ندرتها!

ثم بعد ذلك نشتكى غياب البركة!

نفكّر صباحًا ومساءً في المال وكأنه المأل!

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

نفكر فيما جئتنا التفكير فيه، وتناسينا ما أمرتنا بالانشغال  
به!

سيدي ...

الآن فقط أدركتُ لماذا أخبر النبي ﷺ بأن الأسواق هي شر  
بقاع الأرض... لأن أهلها غافلون عن تلك الحقيقة المريحة  
( لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ ).

ولو عقلوا لأراحوا واستراحوا.

في أسواقنا كلُّ يحمل همَّ رزقه بنفسه، لذا نجد الأسعار  
مختلفة، والأيمان مختلفة، والدِّمَمُ مختلفة، والحيل  
مختلفة...

كلُّ على قدر همِّه وهمَّته في انتزاع رزقه من أفواه  
الآخرين.

في أسواقنا يخسر البائع شرف التيسير على الخلق بمغالاته

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
في الثمن، ويخسر المشتري شرف الإنصاف ببخسه  
للسلعة، فيخسر البيع شرف البركة لغفلة البيّعين<sup>(١)</sup> عن هذه  
الحقيقة ( لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا مَّا نَحْنُ نَرْزُقُكَ ).

في أسواقنا نؤمن بهذه الكلمات في حالة تغيير موضع  
" لا " فيها لتكون بهذا الشكل والمعنى الجديدين...  
" نسألك رزقاً نحن لا نرزقك "...  
لذلك هي أخبث بقاع الأرض على الإطلاق.

سيدي...

كنت أسأل نفسي طوال عمري... كيف كَوْن سيدنا عبد  
الرحمن بن عوف كل هذه الثروة الطائلة من لا شيء  
بعدما طلب من أخيه في الإسلام سيدنا سعد بن الربيع أن  
يعفيه من عرض مقاسمته المال والزوجات وأن يدلّه فقط  
على السُّوق؟!!

---

(١) البائع والمشتري.

كنت أقول لنفسي دائماً... " لو كنت مكان ابن عوف لقبلت العرض الثمين بلا تردد، فمن يرفض مالأً وزوجة بلا تعب! "

لكنني أدركت الآن مذهب سيدنا عبد الرحمن في هذه القضية، وكيف هو مختلفٌ عنَّا، أو كيف نحن متخلفون عنه...

لقد غيرَ بإيمانه العميق حال السُّوق من شر البقاع إلى خير بقعة يسعى فيها للكسب الحلال بلا غشٍ ولا كذبٍ ولا مغالاة...

بقعة يحقق فيها أهدافه ويصنع مجده بما يُرضي خالقه سبحانه وتعالى...

بقعة يربح فيها نفسه قبل الأموال...

وما نجا من فتنة السُّوق وألأعييه إلا بالإيمان...

إنه يؤمن كمال الإيمان بهذه القاعدة الذهبية (لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ).

فقد كان - رضي الله عنه - يُمارس أخلاق دينه في تجارته، فكان يُفدِّمُ للناس أفضل سلعةٍ بأقلِّ ربحٍ ممكن دون مغالاةٍ أو استغلالٍ لحوائجهم، فراجت تجارته رواجًا غير مألوف، وكثر ماله بأعداد لا تتناهى، وتضاعفت بركته بصورة مذهلة...

لم يشغل نفسه بقضية الرِّزق لأنه علم أن الله ضامنه، بل انشغل بما عليه من واجب السعي بشرفٍ وحكمةٍ وقناعة، وذلك جزء تابعٍ لانشغاله بما عليه من واجب العبادة...

فصدر الآية المذكورة يأمرنا بالانشغال بالعبادة والحث عليها... ( وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا... ) ، وحتى لا ننشغل عن العبادات بالرزق أكملت مطمئنًا لنا ( لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ )...

لكننا لم نطمئن!

لقد ربح ابن عوف في الدارين بحسن ظنِّه بخالقه، فكان من أكثر الناس مالًا في تاريخ الدنيا...

وفي حال الآخرة هو أحد العشرة المبشرين بالجنة...  
يرزقه الله المال فينفق أكثره في سبيله، ويعطى الفقراء  
حَقَّهُم فيه ، ويُهداي الأَصحاب، ويُسلِّف الأَغنياء، ويُوسِّع  
على أهله، ويُوقف لزوجات النبي ﷺ ، ويُوصي لأهل بدر،  
ثم يترك لزوجاته وأولاده ميراثًا عظيمًا مباركًا.

أمَّا نحن فلم نعمل للآخرة، ولم ننتزع من الدنيا نصيبًا  
وافرًا!

لأننا نسينا العبادة، واعتمدنا على أنفسنا في الرزق...

لأننا بدلنا سنة الله في خلقه...

لأننا تركنا الخدمة وانشغلنا بالقسمة....

ولو أشغلنا أنفسنا بالعبادة بقدر ما نشغلها بالمال لصافحتنا  
الملائكة في الطرقات والأسواق من شدة تعلقنا بالله في  
أقوالنا وأفعالنا وحركاتنا وسكوننا وتأملاتنا وأحلامنا...

لكننا وجَّهنا كامل تعلقنا للمال، فلم نجد مصافحًا غير  
الشياطين!



ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
ثم بعد ذلك نشتكى الطمع والحسد والحقد والسرقة  
والمغالاة والكذب وسائر المنكرات!

وكيف نشتكى ونحن الجناة؟!

ليس من حقنا الشكوى من شيء نحن السبب الرئيسي  
لوجوده وتفحُّشه... هي شكوى غير معتبرة.

سيدي...

لن أتوقَّف عن السَّعي الجادِّ لتحصيل الرزق التزامًا بقولك  
لنا في كتابك العزيز... (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا  
فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) <sup>(١)</sup>

لن أدَّخر جهدًا لمحاولة تحسين وضعي المادي  
والاجتماعي لمواكبة تطلعاتي وطموحاتي...

لا أحبُّ أن أكون ذلك العابد المتكاسل بعبادته عن شرف  
السَّعي الحلال...

---

(١) سورة الملك (١٥)

أودُّ أن أكون ذلك العابد النَّشِط الحريص على سدِّ  
احتياجاته دون معونة من أحد خلقك...

أن تكون وحدك عوني وسندي ومعتدي...

أن أمشي في مناكب أرضك وأطوف في أرجائها برأسٍ  
مرتفعة إلى السماء، فأقطف من هنا حظِّي، وأحصدُ من  
هناك نصيبي، وأجني من هنالك قسمتي..

سيدي...

لقد أدركتُ الآن ما غفلته طوال عمري في هذه القضية...

كنتُ أحسبُ أن السِّعة في الرِّزق تعني بالضرَّورة السِّعة  
في المال... وأنَّ قلَّةَ المال لا تعني سوى قلَّةَ الرِّزق...

كنتُ أقيس الأمر على العدد لا على الأثر... فمن ربح ألفاً  
كان عندي أكثر رزقاً ممن ربح مائة، وأقل بالتأكيد ممن  
ربح مليوناً...

الآن فقط بصُرتُ أن حساباتي في هذا الشَّان كانت كلها  
خاطئة لا توصل إلى رضاك، ولا تزيدني إلا سُخْطاً على  
قسمتك لي...

فقهتُ أن العبرة بما تفعله الأموال لأصحابها...

فربَّما تُصرف المليون للعلاج من مرضٍ شرس...

وتُصرف الألف لسداد جزءٍ من دينٍ كبير...

وتبقى المائة في جيب صاحبها لتمام عافيته، وبراءة ذمته  
من الديون، مع توافر احتياجاته في بيته...

فمن في هذه الحالة أكثر رزقاً من صاحب المائة؟!!

حتى لو خلا صاحب المليون من المرض، وسلم صاحب  
الألف من الدين، فإن ذلك لا يعني أنهم أكثر رزقاً من  
صاحب المائة...

فلربَّما أعطيتَ - بحكمتك وعدلك - كل واحدٍ منهم على قدر  
حاجته وكفايته دون زيادة...

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

وفي هذه الحالة لن يكون لأحدهم فائض مال يتميزُّ به على الآخرين...

وحتى لو فاقت الأموال الكثيرة من صاحب المليون، واضطرَّ مالك المائة للتَّقشُّف العنيف والاقتصاد المُنهك ليتجاوز بأمواله الزَّهيدة الأزمة الطَّاحنة، فإن ذلك لا يُشير إلى أنَّ صاحب المليون أفضل حالاً من ذلك المطحون...

فلربَّما كان الغنى أفضل وأسلم لمن أغنيته...

ولربَّما كان الفقرُ هو العلاج الآمن لمن أفقرته...

فيكون كلاً منهما قد نال ما هو أفضل له، ومن ثمَّ فلا أفضيلة لأحدهما ما دام في فضل...

ويؤكد ذلك قولك العظيم... ( وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ )<sup>(١)</sup>

---

(١) سورة الشورى (٢٧)

وكان سيدنا سعد بن عبادة يدعوكم مرارًا وتكرارًا بأن تُدِيم  
له غِنَاهُ لأن القليل لا يصلح معه كما لا يصلح هو به...

وقد استجبت له دعواته لعلمك بأنه كان يُطعم كل يومٍ  
ثمانين من أهل الصُّفَّة طمَعًا في رضاك، وتلبية لنداء  
الكرم المتأصِّل في عروقه...

ولو أفقرته سيدي لما احتفظ بمقامه الفريد بين الصَّحابة،  
ولربِّما فسد حاله حتى سخط أو اعتلَّ، أو ربِّما أثر ذلك  
بالتَّبعية على جودة الطعام المقدَّم للثمانين من أهل الصُّفَّة،  
فلا أحد كان يُطعم لحمًا وشحمًا بقدره...

حقًّا، ما كان صلاحُ سيدنا سعد بن عبادة إلا بالغنى...

ومن النَّاس من يفسد بالغنى، فيتكبَّر على هذا، ويبطش  
بذاك، ويمنع هؤلاء حقوقهم في الزكاة، وتشغله كثرة  
أمواله عن العبادة... فيكون صلاحه ونجاته بدوام الفقر...

وحدك سيدي تعلم ما يصلح لي وما أصلح به...

وحدك قادرٌ على حمايتي مما فيه فساد ديني ودنيائي  
وعاقبة أمري...

سيدي ...

أنا عبدك البعيد...

المشغول بالرزق...

المهموم بالأسباب...

الموهوم بالحسابات...

العافل عن واجباتي...

المقصر في حقوقك...

اغفر لي....

اغفر لي اعتمادي على نفسي في تحصيل الرزق، وظنّي

بأن لي حولًا وقوّة...

اغفر لي عدم إدراكي لحكمتك في توزيع الأرزاق حسب

الحاجة والمصلحة لعلمك بأحوالنا...

اغفر لي سخطي في أيام خلّت حسبك أنّك قد ضيّقت عليّ

فيها رزقي وأهملتني...

اغفر لي تجاهلي لفهم هذا المعنى من قبل " نسألك  
عبادة... لا نسألك رزقاً "

اغفر لي سوء ظني حينما ظننتُ أن " العاقبة للأقوى "  
الآن أدركتُ أن " الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى "

## قصةُ العُمر

السلام منك وإليك سيدي...

قبل أي شيء أعتذر بشدة لغيابي ليلة أمس عن الجلوس  
بين يدي حضرتك...

ما كنت أتوقع أن تزلّ قدمي بهذه السرعة!

كنت أظن أن أمر اللقاء بك كل ليلة بات سهلاً على  
نفسي...

كنت أظن أنها ستجرّني إليك جرّاً...

لكنها مع أول فرصة للهرب جرّتني بعيداً عن خلوتي بك!  
كأنّها تخشى أن تصيبنني نفحةً منك لا أشقى بعدها أبداً  
وذلك يؤذيها!

كأنها تخاف أن تمسّني رحمةً منك لا أدلّ بعدها أبداً وذلك  
يُعذبها!



ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري  
كأنها عدوِّي اللدود!

سيدي...

هذا ذنبي أنا...

فما أنا ونفسي إلا شيءٌ واحدٌ ما دمتُ لا أجاهدها، ولو  
جاهدتها لكنا خلافين متناقضين، ووقتها يكون لي الحق في  
ذمِّها وإلقاء اللوم عليها.

كم نحن وقحون في استسهال خلق الأعذار وإيجاد متهمين  
غيرنا يحملون أوزارنا وكوارثنا!

لا نملك شجاعة الاعتراف بالخطأ، ولا قوة تحمُّل  
العواقب، لا نملك إلا أصابعًا تشير بالذنب على الآخرين!

لقد استسلمتُ سيدي طواعية لجلسة السَّمْرِ رفقة الأصدقاء  
ليلة البارحة، وأعرف أنه لا مانع من السَّمْرِ ما دام خاليًا  
من الغيبة والنَّميمة وجميع الذنوب، لكن أن تتجاوز هذه  
الجلسة حدود وقتها وتتعدَّى على وقتي معك فهذا هو  
الممنوع.

وكنْتُ قد وعدتُك في أول ليلةٍ أن أكون في حضرتك كل مساء كلما دقَّت الساعة تمام الحادية عشرة، ولمَّا كان الأمس رأيتها تُشير إلى موعد اللقاء اليومي، غير أنني فكَّرت للحظة في المفاضلة بين السَّمر والخُلوة...

وحينما نسمح بانعقاد المفاضلة فإننا نسمح للشيطان أن يُبدي رأيه...

والنتيجة ستكون في كل مرة واحدة...

أكملتُ جلستي ضاحكًا منتعشًا بلا شيء... بلا سبب... بلا هدف... بلا منطق!

أضعتُ من يدي لقائي بك بكل بلاهة وبلا مبرر، ولولا خيبتني لكان لقاء اليوم هو الرابع عشر...

لكنها غفلة العُصاة...

وزلَّة المذنبين...

وتُهمة المحرومين...

وجريمة المسوّفين...

من يُعوّضني عن لقاء الأُمس؟!  
من يُعيد الزمن ويكرر المشهد حتى لا أفكر ولا أفاضل؟!  
من يأخذ ضحكاتي وحكاياتي ويعطيني ساعة الأُمس؟!  
سدي... ..

أعلم أن ما مضى لن يعود...  
أعلم أنني خسرتُ حلقةً من حلقات الأُنس بجناحك  
المعظم...  
أعلم أن ما فقدته أكثر من مجرد وقت تفاصيله دقائق  
وثوانٍ... ..

إنما فقدتُ اتصالاً ربيعاً شديد الخصوصية!  
فقدتُ فرصةً ثمينة من فرص العمر!  
لكن هناك ومضة إيجابية وحيدة في الأمر، فما حدث  
بالأُمس جعلني أتدبّر طوال اليوم فيما يضيع من وقتي بلا  
هدف ولا عمل... ..

واسمح لي أن يكون هذا هو محور حديثي بحضرتك الليلة.

سيدي... ..

نتعامل مع الوقت باستهانة غريبة، لا يضرُّنا فواته بلا  
فائدة!

كأنه مجرد شيء يمكن الاستغناء عنه أو استبداله أو  
استنساخه أو إعادته...

كأنه ضوء شمس اخنفي يُستغنى عنه بمصباح...

أو طعام تلف يُستبدل بطازج..

أو كتاب ضاع يُستنسخ بنظيره..

أو منزل هُدم يُعاد بناؤه بما هو أقوى وأمتن...

كل شيءٍ يمكن تعويضه مهما علا أو غلا أو نذر... حتى  
شربة الماء المنسكبة تُعوّضها شربة أخرى، ونسمة الهواء  
المهدرة تُعوّضها نسمة أخرى، والفكرة المهملة قد  
تعوّضها فكرة أخرى...

لكن الوقت أبداً لا يُعوّض.

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

لجهلنا لا نفقه أن الساعة الفاتنة لا تعوضها ساعة حالية أو لاحقة...

فكل ساعة لها قيمتها الخاصة، ودورتها الخاصة، وزمنها الخاص، وعملها الخاص...

بل كل دقيقة...

بل كل ثانية...

بل كل لحظة...

بل كل جزء من أجزاء اللحظة له اتجاهٌ واحدٌ يمرُّ فيه ولا يرجع...

كل جزء من أجزاء اللحظة يهدم من أعمارنا ما لا يمكن إعادة بنائه أو ترميمه مرة أخرى مهما كان المُشيدُّ ماهراً...

كل جزء من أجزاء اللحظة يأكل من صحتنا لقمةً لن تنمو أبداً...

كل جزء من أجزاء اللحظة يسرق نفساً من أنفاسنا المعدودة...

ذاهبٌ إلى ربِّي ————— محمد سعيد خضري

كل جزء من أجزاء اللحظة يزورنا مرة واحدة في الدنيا،  
قبل أن نراه مكتوبًا في صحائفنا يوم القيامة بخيرٍ أو  
بشرٍ...

كل جزء من أجزاء اللحظة يشهد على وجودنا وأقوالنا  
وأفعالنا...

تتلاشى أعمارنا ونحن في غيبوبة تامة عن كل ذلك!

والعجيب في الأمر أننا - في الغالب - نتعمد تضييع  
الأوقات بلا فائدة... نعم نتعمد!

نتعمد مشاهدة التلفاز لساعات بداعي التسلية، ونغيّر  
المحطّات المختلفة بانسيابية مدهشة كأنما نغيّر خطط  
مشاريع عملاقة!

نتعمد تصفّح الهاتف لساعات بداعي المعرفة، ونتنقل بين  
صفحات وسائل التواصل الاجتماعي ببهجة كأنما نتنقل  
بين صفحات كتاب ماتع حصلنا عليه بعد عناء شديد!

نتعمد النوم لساعات أكثر مما تحتاجه أجسامنا بداعي الراحة، ونتقلّب بالأحلام المتناقضة بمرونة ذات اليمين وذات الشمال كأنما نقلّب عناصر كيميائية شديدة الأهمية في معملٍ للبحث العلمي!

نتعمد السّمر لساعات بداعي الموانسة، ونبدّل الحكايات والضحكات والأطروحات ببراعة كأنما نبدّل أحوال الخلق من الضنك إلى الرّغد!

لكن الأعجب والأغرب من تعمد تضييع الوقت هو تمّني زواله أو اقتصاصه!

يحدث ذلك حينما ننتظر حدثًا مهمًّا بعد أيام أو ساعات، فما يكون منا إلا تمّني تقصير الزمن بيننا وبين الحدث...

لا يهمننا أين يذهب، ولا كيف يختفي، ولا أنه سيُنقِص من رصيد أعمارنا... الأهم أن نصل بأسرع ما يمكن إلى ذلك الحدث!

فإذا كان - مثلاً - عُرِسَ أحدنا بعد عامٍ قال والشَّوق  
يحرِّقه... " نفسي أغمض عيني وأفتحها وأجد هذا العام  
قد مضى بأي طريقة "

يتمنى ذلك دون أن يدرك أنه يريد محو عام كامل من  
أعوام عمره المعدودة!

لأجل حدثٍ واحدٍ يريد حذف ثلاثمائة وخمسة وستين يومًا  
مليئة بالأحداث والمفاجئات والعبادات والعادات والمعارف  
والعبر من حياته!

وربما يكون هذا العام هو أفضل أعوامه في عبادته  
لخالقه...

وربما يكون الأكثر ربحًا في الأموال...

أو الأكثر حصادًا للعلوم...

أو الأعلى في اكتساب الخبرات...

أو الأهم في علاقته بالآخرين...

أو ربما يكتشف فيه عدم مناسبة مخطوبته له...



ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

أو ربما يكون عامه الأخير في الدنيا... من يدري؟!  
جميع الاحتمالات تشير إلى أن العمر سينقص عامًا، وأن  
الأفضل للمرء أن يعيش وقته بتفاصيله المعاصرة...  
لكننا نتعامل مع هذا الزمن الفاصل بيننا وبين ما نريد  
باستغناء مريب!

سيدي...

معظمنا يفعل ذلك على الدوام...

ننظر تحت أقدامنا فقط...

ننتظر الحصاد بلا زرع...

نريد الوصول بلا سفر...

نبغي السعادة بلا أسباب...

معظمنا يتمنى اختصار الوقت، ونظن أن هذا من وسائل  
النجاح... لكن جلوسي بين يديك جعلني أدرك أن هذا من  
وسائل الفشل، وأن المتميزين من البشر لا يتمنون

اختصار الوقت، إنما يتمنون إطالته بأكثر ما يمكن إن استطاعوا...

لقد أدركتُ - أخيراً - أن السرَّ في تميز هؤلاء وتقدمهم أنهم يعملون بجهد على اقتصاد الوقت، وأن المتأخرين - أمثالي - يستحقون ما فيه من تأخُّرٍ لأنهم يتمنون اختصار الوقت بأي وسيلة...

فاختصار الوقت يعني حذفه من رصيد العمر، أما اقتصاده فيعني حذف المعوقات التي تؤخِّر الهدف...

الاختصار يعني تسريع الزمن بغرض الوصول للحدث، أما الاقتصاد فهو تسريع الحدث للوصول في أقل زمن.

الآن أدركتُ لماذا طلب نبي الله سليمانُ من الخارقين من جنوده ذلك الطلب بهذه الصيغة...

ذاهبٌ إلى رَبِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
( قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي  
مُسْلِمِينَ ) (١)

لم يطلب منهم أن يختصروا الزمن، لأنه يعلم أن هذا  
مستحيل، وأنه من أمانِي الفاشلين المتخاذلين...

إنما طلب منهم طلباً عبقرياً ممكناً، وهو أن يقتصدوا في  
زمن وصول العرش بأن يعملوا على الإتيان به بأسرع ما  
يمكن قبل قدوم ملكة سبأ وقومها في زمنهم الغير  
مقتصد...

والملفت أن سيدنا سليمان لم يناقشهم في قدرتهم على  
الإتيان بالعرش من عدمها، فلم يسألهم ( أَيُّكُمْ يَأْتِينِي  
بِعَرْشِهَا )؟؟ وسكت... لأنه لا يشك في قدرتهم على  
ذلك...

إنما كان محور سؤاله عن أكثرهم قدرة على تسريع الفعل  
في أقل زمن... ( أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي  
مُسْلِمِينَ )؟

---

(١) سورة النمل (٣٨ - ٤٠)

فعرض عفريتٌ من الجن حدود مهارته في اقتصاد الوقت  
... ( قَالَ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ  
مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ).

ورغم أنها قدرة خارقة على الاقتصاد تفي بالعرض  
وزيادة إلا أن سيدنا سليمان أراد استخدام الحد الأعلى من  
القدرة لجنوده الخارقين على الاقتصاد، فانتظر عرضًا  
أسرع...

فجاءته الإجابة المثالية... ( قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ  
أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ  
قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ  
فَأِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ )

فما كان من سيدنا سليمان إلا شكر خالقه على فضله  
العظيم، لأنه يدرك قيمة الوقت، ويعي أهمية الحفاظ  
عليه...

لأنه يدرك أن اقتصاد الوقت نعمة كبيرة لا يفقهها إلا من  
أراد الله له التميز والنجاح.

قد آن لنا الاعتراف بأن الفارق شاسع جدًا بين من يتعمّدون إضاعة الوقت، وبين من يعملون على إطالته باستيعاب أكثر من حدث في نفس الزمن...

قد آن لنا الاعتراف بأن التميز لا يأتي مصادفة، إنما هو نتاج استغلال كل جزء من أجزاء الوقت بأفضل ما يمكن، وأن الفشل حصاد الكسل...

قد آن لنا الاعتراف بأن ما ضاع من أعمارنا في اللهو واللعب والفراغ كان كافيًا لتحسين أوضاعنا الرُّوحية والاجتماعية والماديّة بأفضل مما هي عليه الآن إن استعملناه بصورته الأمثل...

قد آن لنا الاعتراف بأن المتعة الحقيقية في استغلال كل جزء من أجزاء الوقت بأفضل ما يمكن، وأن المُسلِّيات التي تُستعمل لإضاعته ما هي إلا متعٌ وهمية فارغة...

سيدي... ..

أنا عبدك المتناقل عن الإحسان...

المتجاهل لنعمة العمر...

المتغافل عن واجب الوقت...

سامحني على ما ضاع منِّي بلا فائدة...

سامحني على أوقاتٍ كثيرةٍ كانت لك واستهلكتها بغفلاتي مع  
من سواك...

سامحني على سوء استعمالي لأهم مواردٍ فيما مضى...  
وإني لأرجو أن أحسن في حاضره ومستقبله إن كان في  
العمر بقية.

اللهم بركة في العمر تكفي وتفي بالغرض...

## كتابك

السلام منك وإليك سيدي...

ذات يوم سألتُ معلِّمًا لي نصيحة...

فأجابني بكلمة واحدة... " اقرأ " .

أخذتُ كلامه على محمل الجد وبدأتُ أقرأ بنهمٍ شديدٍ دون إدراك، ثم اكتشفتُ أن القراءة بلا فهم كعدمها، فهدأتُ حتى بصُرت..

قرأتُ كل ما يقع أمامي...

في تاريخ الفراعنة، وحضارة الإنكا الطاعنة...

في فلسفة الإغريق، وآراء الغزالي العريق...

في أدب شكسبير، وشعر شوقي الأمير...

في قوانين نيوتن، وسياسة بوتين..

قرأتُ لأولي الألباب، والأولى بالعذاب...

قرأتُ حتى كوّنت شخصية مثقفة تعي ما تقول وما يقال،  
أصبحت أستعذب روائع الجمل وبدائع الأفكار، أصبحت  
أشتهي الكتب وأعلّق عليها وأقيّمها، وصرت مرجعاً مهمّاً  
للمبتدئين، وندّاً قوياً للمثقفين...

قلّبتني الصحف...

أسرتني الكتب...

طاف بي الكُتّاب في مؤلفاتهم المدهشة...

أخذتني الكلمات والجمل إلى مجازاتها وكناياتها...

وصدقاً كانت رحلة مائة نافعة لا غنى عنها، لكنها  
افتقرت لما يجعلها أغنى وأثمن وأكمل...

سيدي...

فعلتُ كل ذلك ونسيت أهم كتاب...

كتابك الكريم!



ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
نَفَذْتُ نَصِيحَةَ مَعْلَمِي فِي جُلِّ الْعُلُومِ وَكَثِيرِ الْكُتُبِ، وَنَسَيْتُ  
أَنْ كَلِمَةَ " اِقْرَأْ " هِيَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى قَلْبِ  
رَسُولِكَ ﷺ، نَسَيْتُ أَنَّهَا أَوَّلُ تَوْجِيهِ مِنْكَ لِحَبِيبِكَ الْمَعْظَمِ!  
( اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ) (١)

وقد قرأت بكل اسم، ولكل اسم، ولم أقرأ باسم ربي الذي  
خلق!

سيدي...

لا أذكر آخر مرة قصدتُ فيها كتابك المجيد لغرض التعبد  
بكلامك العظيم!

أو آخر مرة تصفّحته لغرض معرفة تعاليمك لعبادك  
الطائعين والغافلين!

أو آخر مرة طالعته لغرض الاستمتاع بجمال اللفظ،  
وجلال الوصف، وكمال المعنى!

---

(١) سورة العلق : ١

بل إنني لا أذكر آخر مرة فتحتَه ولو بدون غرض، ولو  
بدون قصد، ولو بدون عناية!

سيدي... .

نتعامل مع كتابك بسوء أدبٍ مفرع!  
نتجاهله كما نتجاهل الأشياء الباهتة!  
نتغافله كما نتغافل الأشياء الصامتة!  
نتحاشاه كما نتحاشى الأشياء الرتيبة!  
نتناساه كما نتناسى الأشياء المريبة!

كأن في قراءته جريمة يعاقب عليها القانون!  
أو في ملامسته وباء أشدّ من الطاعون!  
أو في سماعه ثيه يصرف إلى الجنون!  
أو في نصوصه تحريض على الفسق والمجون!

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

ننتظر المؤلفات الجديدة للكُتَّاب بفارغ الصبر، ونلهث نحو المعارض دون صبر، ونتسابق على جمع الكتب بكل فخر، ونتشارك الجمل الأَحَاذَة والعبر الرنَّانة بكل سرور، ثم نأتي عند كتابك والمشهد ينطفئ دون مقدمات!

أصبح وجود القراء ان في حياتنا لأغراض عابرة، وأحداث غابرة...

نضعه في السيارة للحفاظ من الحوادث لا للقراءة، ولا مانع أن يغطيه التراب وقتها!

نقرأ ساعة الخوف من ظلام أو عدو بغرض الأمان، ولا مانع من هجرانه بعدها حتى يحل خوفٌ جديد!

نسمعه في المآتم بغرض التعزية والسلوى، ولا مانع من السلوى بكل شيء عداه في الأوقات الأخرى!

أصبحنا جامدين لدرجة ليس لها مثيل، بل إننا ننظر إلى كتابك العظيم خلَاقًا لحقيقته، فأنزلته لأشياء وفهمناه لأضدادها!

نتهرَّب من تصفُّحه كأنه نزل لنشقى لا لنشقى!

متجاهلين قولك الصريح:

( وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا )<sup>(١)</sup>

نفرُّ منه كأن في قراءته آيات تصيب القلب بالفزع!

رغم قولك المطمئن:

( الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ )<sup>(٢)</sup>

ننصرف عن تلاوته كأنه يروِّج للضلال لا للهدى!

متغافلين قولك الفصيح :

---

(١) سورة الإسراء ( ٨٢ )

(٢) سورة الرعد ( ٢٨ )

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
( إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ  
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ) (١)

نتنصّل من دراسته كأنه وسيلة لنشر الجهل والتخلف!

رغم قولك المبين:

( وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً  
وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ) (٢)

نتحاشى مطالعته كأنه نزل لنتبرأ منه لا لنتبرك به!

متناسين قولك الكريم:

( كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو  
الْأَلْبَابِ ) (٣)

---

(١) سورة الإسراء ( ٩ )

(٢) سورة النحل ( ٨٩ )

(٣) سورة ص ( ٢٩ )

كانك أنزلته لإهلاكنا وإفسادنا وظلمنا وتعذيبنا وتخويفنا  
وتجوعنا وتشتيتنا وكل ما فيه ضررٌ لنا!

سيدي ...

لقد ابتعدنا عن كتابك حتى سبقتنا الجن إليك ...

سبقتنا إلى نورك رغم كونها مخلوقات نارية !

( وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا  
حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ  
\* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ  
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ  
\* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ  
ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرِمَكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ \* وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ  
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ  
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ )<sup>(١)</sup>

---

(١) سورة الأحقاف ( ٢٩ - ٣٢ )

أما نحن فلا أثر لكتابك علينا!

لم نُصِرَفْ إليه... إنما صرفنا أنفسنا عنه!

حتى الجبال التي نحسبها جامدة صامدة، لا تحتمل التكليف  
بسماع القرآن وترتيله إلا وتتأثر في طبيعتها وعملها التي  
خُلقت لأجله!

فكان من رحمتك بنا أن أبقيتها بلا تكليف حتى تثبت لنا  
الأرض فلا نهلك بالزلازل المتدافعة...

( لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا  
مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَتَفَكَّرُونَ ) (١)

لكننا - وبكل أسف - لم نعد نتفكر!

لم نعد في حالة تسمح لنا بالخشوع أو التصدُّع أو أي  
تفاعل إيجابي يناسب القليل من عظمة ما أنزل علينا...

---

(١) سورة الحشر (٢١)

آه من قلوب قست حتى غلبتها الجبال!  
آه من أرواح شردت حتى سبقتها الجن!

سيدي... .

حتى أهل الشرك على ما هم فيه من خزي وضلال وسوء عاقبة إلا أن فريقاً منهم كانوا يحترمون أثر القرءان على القلوب، فكانوا يتواصلون بعدم سماعه بالصياح والتصفيق وكل ما يمنع وصوله لأذان الناس بأي وسيلة ممكنة، وما ذلك إلا اعترافٌ منهم بأن الصمود على الشرك بعد سماعه بات مشكوكاً فيه، وأن في الإنصات إليه مخاطرة كبيرة بدين الآباء والأجداد...

( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ  
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ )<sup>(١)</sup>

---

(١) سورة فصلت (٢٦)



ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

ولولا قوة سطوته وهيبته عبرته على قلوبهم لما فعلوا ذلك، بل كانوا سيتعمّدون الإنصات إليه لإبراز ما فيه من عيوب واختلافات.

وقد كان الأجدر بهؤلاء المشركين أن يؤمنوا برسول الله ﷺ، وبما أنزل عليه من القرآن العظيم...

لكنه الكبر الذي يُورث الشرك!

لقد رجع عتبة بن الربيع إلى قومه بغير الوجه الذي ذهب به إلى رسول الله ﷺ لمجرد أنه سمع منه شيئاً من كتاب الله، ثم نصح قومه بأن يخلّوا بين رسول الله وبين ما يقول، وهو الذي كان مفوضاً منهم قبلها بدقائق لإثناء رسول الله ﷺ عما يقول!

فما بالنا لا نشعر بقوة سطوته وهيبته عبرته ونحن على دين رسول الله ﷺ؟!!

أما عمر بن الخطاب فقد جذبته القرءان جذباً عظيماً، فتحوّل من أشد أعداء الإسلام ورسوله صلى الله عليه

ذاهبٌ إلى ربي ————— محمد سعيد خضري

وسلم، إلى أشد المحبين والمدافعين عن الإسلام ورسوله  
ﷺ بعدما قرأ الآيات الأولى من سورة طه..

تحوّل من معذبٍ للمسلمين، إلى مستعذبٍ لهم..

تحوّل من حامل سيف يريد قتل النبي، إلى حامل سيف  
يصدُّ به الأذى عن النبي...

تحوّل من المضيق للحقوق، إلى المخلص الفاروق..

تحوّل من اللا شيء، إلى أمير المؤمنين...

ونحن نستمع إلى سورة طه - وكل السور - ليلاً ونهاراً ولم  
تفعل بنا شيئاً مما فعلته بسيدنا الفاروق!

سبدي...

لقد أدركتُ في آخر أمري أنني كنت أسير في الطريق  
المعاكس، وأنني كنت أبتعد عنك كل خطوة أخطوها،  
وأتهرّب من فطرتي كل فعلة أفعالها...

أدركتُ أن نصيحةَ معلمي كانت صحيحةً كاملةً، لكن فهمي لها كان ناقصًا...

كان عليّ أن أقرأ كتابك الكريم كما أقرأ الكتب، بل كان عليّ أن أقدمه على كل كتاب وكاتب... كان عليّ الغوص في تراكيبه ومعانيه ودلالاته المعجزة.

أدركتُ أنه إذا كانت القراءة في شتى المجالات تفتح للعقل أبوابًا جديدةً، فإن القراءة في كتابك الكريم تُضيف إلى ذلك شموليةً عامةً...

فتُضيف للقلب نبضًا قويًا...

وتُضيف للروح سلامًا تامًا...

وتُضيف للسان فصاحةً كاملةً...

وتُضيف للنفس اطمئنانًا مُريحًا...

وتُضيف للمرء وقارًا فريدًا...

أدركتُ أنني لو كنت منفقًا جانبًا من قراءاتي على كتابك  
الكريم لكان ميزان حسناتي الآن عامرًا بما يُسعدني...

فبرغم أهمية القراءة في جميع العلوم والفنون بل وحاجتي  
إلى ذلك على الدوام إلا أنها لا تمنحني حسنة لكل حرف  
أقرأه...

وحده القراءان يضمن لي ذلك بضمانتك وضمانة حبيبك  
... ﷺ

وحده القراءان يُضاعف الحسننة إلى عشر أمثالها  
وحضرتك تُضاعف أكثر وأكثر لمن تشاء...

وحده القراءان يضمن لي نجاح الدنيا والآخرة...

وحده القراءان يأتي يوم القيامة شفيعًا لي...

وحده القراءان يُحرّم على النار أن تحرق جسدي...

وحده القراءان يرفع منزلتي ويرقيني في الجنة حتى آخر  
آية كنت أقرأها...

وحده القراءان يمنحني الفرصة لأن ألبس والداي تاج  
الوقار...

وحده القراءان أتعبدُ إليك بقراءته...

وحده القراءان يجعلني من أهلك وخاصتك...

وحده القراءان يحشرنني في زمرة السفرة الكرام البررة...

ولئن اجتمعت الكتب على أن تمنحني شيئاً يسيراً من هذا

فلن تقدر ولو كان بعضها لبعضٍ ظهيراً...

لأنه كتابك المجيد... أما هي فمن صنع البشر.

سيدي...

سأظل أقرأ في العلوم والكتب لأتعلم المزيد والجديد لأنك

أمرتنا بالقراءة والتعلم...

لكن كتابك أولاً...

## كُرة تلعب بنا

السلام منك وإليك سيدي...

اسمح لي أن أصف ما كان منِّي اليوم كما حدث وأنت أعلم، فإن وفَّقتني بعدها للحلِّ فذلك ظنِّي بك على الدوام.

رجعت اليوم من عملي مبكرًا كي أعيش الحدث من أوله إلى آخره... لم ألتفت في طريق عودتي يمينًا أو يسارًا حتى لا أنشغل بشيءٍ سواه..

دخلتُ غرفتي، وجهَّزتُ جلستي ومُسليَّاتي، ثم فتحتُ التلفاز منتظرًا بدء الاستوديو التحليلي، وكان قد تبقى على بدايته فقط نصف ساعة... " لا بأس إنها مدة قليلة يمكنني احتمالها " ..

أخيرًا نورت الشاشة بحضرة مقدِّم البرنامج التحليلي الذي

كان بشوشاً لدرجة زادت سعادتي أضعاف ما كنت عليه قبلها... وبعد مقدمته التاريخية الحماسية تفضّل علينا بكشف أعضاء هيئة التحليل، وأنا في غاية السرور...

أفاض علينا المحلّلون من علمهم وخبراتهم وتوقعاتهم لمدة ساعتين كاملتين، وقد كانت وجبة تنظيرية شديدة النفع لا غنى عنها ولا بديل، ولم يكن يفسدها سوى كثرة الفواصل الإعلانية الطويلة المملة...

أطلق الحكم صافرة بداية المباراة في تمام الساعة مساءً، واختلط اللاعبون في أرجاء الملعب الكبير، كما اختلطت في قلبي دوافع الأمل وبواعث الحذر، كم أثق بفريقي الذي أشجعه مذ كنتُ طفلاً صغيراً، لكنني أخشى من هجمات الخصم المرتدة بسبب مهاجمهم الخطير...

في الحقيقة كلهم أخطر من بعض...  
جناحهم الأيمن سريع كالصاروخ...

ذاهبٌ إلى ربِّي ————— محمد سعيد خضري

وجناحهم الأيسر يراوغ العشب الأخضر قبل أن يراوغ  
المنافس...

وصانع ألعابهم يوزع الهدايا على الجميع بسخاء مفرط...

وخط وسطهم مجرمو حرب...

وفي خط دفاعهم دبّابتان من أحدث طراز...

أما حارسهم فقد تربّى بين الوحوش في البرّيّة على الصيد  
الجائر...

ورغم ذلك سنهزمهم شرّاً هزيمة بإذنك وببركة دعاء  
الوالدين.

مرّت ربع ساعة وفريقي لم يصنع محاولة واحدة على  
مرمي الخصم، بل حتى لم ينقل الكرة لخمس مرات  
متتالية... أما الخصم فقد كانوا يعزفون أحياناً أسطورية  
تُطرب مشجعيهم وتفزعني.

كاد قلبي يتوقف عن النبض ثلاث مرات في الشوط الأول  
لولا سترك، ثم أنقذني الحكم بصافرته المريحة لربع ساعة  
ألتقط فيها أنفاسي...



ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري  
بعدها ظهر حضرة المقدم من جديد سائلاً السادة  
المستشارين فيما يجب وما يجوز وما يستحيل في شوط  
اللقاء الثاني، وكعادتهم وضعوا الحلول الإعجازية لكل  
شيء.

ومرة أخرى سلّمتُ قلبي للحكم ليبدأ الشوط الثاني على  
بركتك، وبدلاً من أن يتقدم فريقى للأمام تراجع للخلف  
أكثر متأثراً بالهجمات العنيفة الممنهجة من خصمنا  
القوي...

وفي غفلة من الزمن دهست دبابتهم الدفاعية مهاجمنا  
المسكين الأليف داخل منطقة الجراء، فأعلن الحكم العادل  
ضربة جراء لنا...

انفجر اللاعب بفرحة الجماهير العارمة... " الله أكبر"...  
وزادت التكبيرات بعد الهدف، وبكى المعلق من شدة  
الفرح...

أما أنا فلا أذكر ماذا فعلت وقتها إلا أنني وجدت أشياء  
حولي متكسرة...

قرر مدربنا العبقري أن يوقف الحافلة أمام مرمانا، ولو كان بإمكانني الوقوف معهم لوقفت...

ثم بدأ لاعبونا في ادعاء الإصابات بحرفية عالية حتى أصبح اللعب دقيقة والتوقف دقيقتين... " يجب أن نصمد يا رجال، متبقي ثلاثة وعشرون دقيقة وسبعة عشر ثانية، وستة عشر، وخمسة عشر، وأربعة عشر، وثلاثة عشر...  
يا الله لطفك.. "

قلّمت أظفري بأسناني...

احمرّ وجهي...

ارتعشت يداي...

تعرقّ جسدي...

تسارعت أنفاسي...

زادت نبضاتي...

هاجت معدتي...

وأخيراً أطلق الحكم سراحي بصافرته المنجية... "  
كسبنا!!!!!!!"

ثم أفصح مدربنا العبقري في لقاء تلفزيوني سريع عن  
جانبٍ من خطته المحكمة التي قادتنا للفوز... وتحدث  
اللاعبون عن تضحياتهم المذهلة طوال المباراة...

أما حضرة المقدم وضيوفه فقد أمتعونا لساعتين بعد  
المباراة بعباراتهم الفلسفية وتحليلاتهم الفنية الإبداعية.

عمّت الاحتفالات كل بيت، وعلت صيحات النصر كل  
شارع، وراجت الأفراح كل مدينة... لقد حُلت كل مشاكلنا  
في دقائق!

هذا الشاب الذي كان حزيناً من نتيجة الامتحانات بات  
راضياً!

وذلك الرجل الذي تتاجر مع زوجته قبل ساعات وهددها  
بالطلاق لا مانع لديه الآن من أن يقبل رأسها معتذراً!

وذاك الأب الذي رفض أن يشتري لولده لعبة أعجبتَه  
بحجة ارتفاع ثمنها أصبح متقبلاً الآن للثمن برحابة صدر  
قياسية!

الجميع في حالة من السعادة الطاغية تسمح لقبول  
المرفوض، والتغاضي عن المزعج، والتفاوض على  
المستحيل، والتنازل عن المملوك!

وعلى الجانب الآخر يحدث العكس تبعاً للهزيمة... لقد  
تعقدت الحياة في دقائق!

تناسى الشاب تفوقه... وتشاجر الرجل الهادئ مع زوجته  
المطبعة... وكسر الأب لعبة ولده بضربة قاسية على  
الأرض!

كل الممكنات باتت مستحيلة، وكل المقبولات أضحت  
مرفوضة، وكل المُرِيحات أصبحت مزعجة، وكل  
المنوحات صارت مسلوبة!

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
تلك حالتنا سيدي، وصفْتُها كما هي دون مبالغة أو تقليل،  
وما وصفْتُها إلا رغبةً مئِّي في تغيير حالي، ولا يخفى  
عليك أنه ما عاد يُرضيني...

لا يخفى عليك أن الأمر قد وصل إلى مرحلة خطيرة من  
التَّعَصُّب والتَّعَلُّق!

لقد مات بعضنا لأجلها!

والحيُّ فينا يهتف بأعلى صوت.. " بالدم... بالروح "

سيدي...

قطعتُ على نفسي عهدًا مذ بدأتُ خلوتي بحضرتك  
وجلوسي بين يديك كل ليلة، وهو أن أفكّر في الأشياء  
بطريقة متكاملة قدر استطاعتي...

أن أحاول إعادة الأمور إلى حقيقتها قدر طاقتي...

أن أتجرّد من قناعاتي الضيقة إلى الأصول العامة الرّحية  
قدر فهمي...

فإن الذي يريد العلاج يكشف عن آلامه دون حرج...

والذي يريد الأمان يفصح عن مخاوفه دون خجل...  
والذي يريد النجاح يُعزِّي قصوره دون حسابات...  
فالمكاشفة أول بشائر الكمال ، والمماظلة أول بوادر  
الهلاك.

سيدي...

نحن قومٌ تلعب بنا الكرة!  
وتقذفنا من قدم إلى قدم!  
وتسحبنا من ملعب إلى ملعب!  
وتأسرنا من فريق إلى فريق!  
وتجرُّنا من مُعلِّقٍ إلى مُعلِّقٍ!  
وتملكنا من مباراة إلى مباراة!

ثم تهزمننا كل مرة وبنفس الطريقة البطيئة القاتلة!

لا أحد يفوز سواها...

المشجّعون كلهم خاسرون وإن بدا لنا أن فيهم منتصر...  
وكنت أظنُّ أن الفائز هو من أحرز أهدافاً أكثر، وأن  
الخسارة من نصيب من استقبل أهدافاً أكثر... لكن جلوسي  
بين يديك الآن كشف لي ما كنتُ أجهله طوال عمري...

اكتشفت أن كل المشجّعين خاسرون حينما يتعلق الأمر  
بكرة القدم... من سجّل كمن استقبل، ومن صقّق كمن لطم،  
ومن هلّل كم صرخ!

لقد تحكّمت فينا الكرة حتى سلبتنا حرية القرار!

تسعدنا متى أحبت بهدف في مرماهم!

وتحزننا متى شاءت بهدف في مرمانا!

وتحفظ مشاعرنا متى أرادت بتعادل الفريقين!

تتنزع وقارنا بمرأوغة!

وتسرق هدوءنا بضربة جزاء!

وتأكل صلابتنا بتسديدة من خارج المنطقة!

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

وتفضح سترنا بسبِّ وقذف لاعِبٍ فشل في إحراز هدف!

بسببها يتخاصم الأُحبة إن اختلفوا... ويتصادق الأعداء إن  
اتفقوا!

بسببها يترقّع الوضعاء إن فاز فريقهم... ويتقرّم الوجهاء  
إن خسر فريقهم!

بسببها ينسى المرضى الأهم وقت النصر... ويمرض  
الأصحاء بكل الآلام ساعة الهزيمة!

بسببها يفرح الحزانى عند إحراز هدف... ويحزن الفرحى  
عند استقبال هدف!

بسببها يجد الفاقدون ما فقدوا من نعيمٍ بكسب مباراة...  
ويفقد المالكون ما ملكوا من متعٍ بخسارة مباراة!

بسببها تحدث الأشياء وأضدادها... وتتعدم الأشياء  
وأضدادها!

حكّمناها فينا بإرادتنا فتغلّغت وتجدّرت حتى أصبح  
خلاصنا من تحكّمها بإرادتها... وهي لن تمنحنا تلك



ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
الفرصةُ أبداً، لن تتركنا وفطرتنا الأولى، لن تضحي بما  
كسبته من مشاعرنا لأعوام لأجل أن نكسب ما بقي لنا من  
حياة...

بل إنها لو استطاعت إضافة قيود جديدة علينا لفعلت دون  
تردد.

سيدي...

لا أدري أين كان عقلي حين تركتها تتحكّم في مشاعري  
هكذا!

حين سمحتُ لها أن تسحب مني مكتسباتي!  
حين قبلت عرضها الرخيص بديلاً للعروض الثمينة!  
اكتشفتُ الآن أن علاقتي بهذه اللعبة مرّضية مُرضية...

لا أحد من هؤلاء اللاعبين يُضيع من عمره ثانية واحدة  
لأجلي... فكيف أُضيع من عمري ست ساعات كل مباراة  
لأجلهم!؟

لا أحد منهم يهتم لأخباري... فلماذا أهتم لأخبارهم كل صباح ومساء؟!!

لا أحد منهم يُشجّعني في عملي لأتقدم... فلماذا أشجعهم بكل جوارحي ليفوزوا؟!!

لا أحد منهم يحزن لمرضي، أو لفشلي في دراستي، أو لضياع مستقبلي... فلماذا أحزن لإخفاقاتهم؟!!

لا أحد منهم يسعد لعافيتي، أو لنجاحي في دراستي، أو لتأمين مستقبلي... فلماذا أسعد لإنجازاتهم؟!!

لا أحد منهم يتضامن معي ويطلب أرباب عملي بزيادة راتب الزهيد... فلماذا أتضامن معهم وأطلب من مجالس الإدارات تقدير مجهوداتهم وزيادة رواتبهم الخيالية؟!!

لا أحد منهم يناقش أحوالي في ذهابه وعودته... فلماذا أستيقظ وأنام على مناقشة أحوالهم؟!!

لا أحد منهم ينام مغمومًا حينما أفقد شيئًا أحبه... فلماذا أنام مغمومًا لخسارتهم؟!!

لا أحد منهم ينزل الشوارع احتفالاً بمكاسبِي... فلماذا احتفل في كل طريق بمكاسبهم؟!!

عشرات الأشياء أقدمها لهم كل يوم حفاظًا على استقرارهم  
وسعادتهم ورفعتهم... وهم في عالمهم لا يشعرون بي ولا  
بمن هم مثلي!

سيدي...

حتى لو شعروا بنا، حتى لو بادلونا الاهتمام والتقدير  
والدعم، حتى لو فعلوا معنا ما نفعله معهم... ستبقى  
الخسارة من نصيبنا نحن لا هم.

لا أحد يكسب من كرة القدم إلا من يمتنها من اللاعبين  
والمدربيين والإعلاميين والإداريين والصحفيين... أما نحن  
فندفع ولا نأخذ.

نحن لا نعرف اسم الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء  
أو الكيمياء أو الطب أو الأدب أو الاقتصاد أو السلام لهذا  
العام أو العام الماضي... لكننا نحفظ أسماء وتاريخ  
الحاصلين على الكرة الذهبية على مدار الأعوام السابقة!

لا نعرف شيئاً عن حياة الإمام الشافعي والعلوم التي  
أنشأها... لكننا نعرف كل تفصيلة في حياة الساحر ميسي!  
لا نعرف شيئاً عن اسهامات دكتور مجدي يعقوب في  
مجال جراحات القلب... لكننا نعرف كل كبيرة وصغيرة  
عن اسهامات حبيب القلوب كريستيانو!  
لا نعرف شيئاً عن عبقرية أينشتاين ونظرياته... لكننا  
نؤمن تمام الإيمان بعبقرية جوارديولا!  
لا نعرف شيئاً عن عظمة هندسة الأهرامات... لكننا ننبهر  
بعظمة ستاد ويمبلي!

سيدي...

لقد جئتنا الكرة، وجئتنا لخدمة مصالحها فقط!  
أجبرتنا على أن نهمل المجالات النافعة للبشرية  
وأصحابها!

نحتاج باستمرار للطبيب والمهندس والعالم والشيخ والمعلم  
والجندي والشرطي والفلاح والنجار والحداد والمحاسب  
والقاضي والمحامي والبقال وغيرهم، ولو غاب بعضهم  
لهلكت الحياة أو تصعبت، ومع ذلك نراهم في مرتبة أدنى  
من لاعبي الكرة!

والدليل على ذلك أن معظم الآباء يتمنون لأطفالهم أن  
يكونوا لاعبي كرة قدم كخيارٍ أول، فإذا ما فشلوا في اللعب  
فليتخيروا من هذه المهن الثانوية ما يناسبهم!

سيدي...

تشهد على ما في قلبي...

لا أحوِّزُ اللعبة ولا اللاعبين، ولا أحوِّزُ من أهمية ما يفعلون  
بأنفسهم ولأنفسهم، فالرياضة مفيدة لصحة البدن  
وممارستها شيءٌ إيجابي... وليس ذنبهم أننا نشاهد لا  
نمارس...

كما أنني لا أنزعج من عقودهم المادية الكبيرة فهذا عملهم  
ورزقهم... لكنه ليس عملنا حتى نهمل حياتنا وأعمالنا  
ودراستنا لأجله...

ولو أننا نشاهد المباريات في أوقات فراغنا وبعد انتهاء  
أعمالنا وواجباتنا الاجتماعية والدينية فلا شك أنها ستكون  
أفضل من خيارات أخرى مضرّة.

سيدي...

بفضلك وضعتُ قدمي على أول الطريق الصحيح...

لن أضبط مواعيدي وواجباتي على المباريات بعد اليوم...  
سأشاهدها متى توفّر لي الوقت، فإن لم يتوفر فلن تقوم  
الساعة إن أهملتها...

لن أضيع عمري في متابعة ومناقشة أحوال اللاعبين قبل  
كل مباراة وبعدها...

لن أربط سعادتي وتعاستي على أقدام اللاعبين بعد اليوم...  
فالفائز لن يضع الكأس في بيتي، والخاسر لن يأخذ قطعة  
من جسدي...

لن أعطي للعبةٍ صنعت للتسلية والتفريح قيمة أكبر من  
مهنٍ وأعمالٍ ووظائف تتوقّف عليها الحياة أو تتعطل أو  
تتأخّر...

لن أستجيب لإغراءات الكرة على ذهني طوال الوقت بعد  
اليوم... فعلمي وعملي وديني وعائلي وهدوئي وسلامي  
أولى بالانشغال...

أسألك التّوفيق سيدي...

## في الموت حياة

السلام منك وإليك سيدي...

انتقل إلى جوارك اليوم أحد معارفي...

كان رجلاً نبيلًا بكل معاني الكلمة... يساعد كل من احتاجه بالجهد أو الوقت أو النصيحة أو المال، وكانت البشاشة عنوان وجهه الأوحده، والرضا بالمقسوم سبيله المفرد، وكانت في يمينه مسبحةٌ لا تنفصل عنه، ويقولون أنه مات وهو يذكرك عليها..

سيدي...

أحسبه على خير ولا أزيه عليك، فأنا أحد شهدائك على هذه الأرض، وكل من عامله يشهد له بأفضل مما



ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

ذكرته... وإني لأرجو منك أن تقبله برحمتك التي وسعت كل شيء...

لكنني انتبهت اليوم لأشياء لم تخطر على بالي من قبل،  
وذلك حينما طال انتظارنا للجنائز في المقابر...  
لأول مرة أدقق في حال الموتى...

زلزلي سكونهم...

أرهني تراصهم...

أفز عتني قلة حيلتهم...

لا يفرق معهم ليلٌ أو نهار، أو صيفٌ أو شتاء، أو كبدٌ أو رغد، أو عمارٌ أو خراب.

لا يعنيه إن اغتنى فلانٌ أم افتقر، أو فاز فريقٌ أم خسر،  
أو نجح شخصٌ أم فشل.

لا يُصنّفون حسب المناصب والألقاب... فلقد رأيتُ السيد  
يرقد جوار خادمه، والطبيب جوار مرضاه، والعالم جوار  
تلامذته، والقاتل جوار قتيله، والدائن جوار مدينه...

كل من كانت لهم حركة قبل مائة عام باتوا اليوم في سكون مهيب... وكلهم قد نُزِع لُقبه ومنصبه ومزاياه التي تمتّع بها في الدنيا... فهناك يتّحد الجميع في السير نحو الحياة الآخرة مفتقرين لرحمتك.

سيدي...

لم أقف على شفير قبرٍ فارغ منذ مدة كبيرة...

حفرةٌ موحشة لها هيبتها، يُساق إليها من انتهى أجله دون أخذ رأيه في مساحتها وعمقها وتربّتها، يرقد فيها إلى يوم يبعثون دون قدرته على استبدالها أو استخراج نفسه منها قبل الموعد المحدد...

حفرةٌ تقنطع المرء من أهله وأحابه ومعارفه حتى تأتيهم آجالهم ويصيرون إلى ما صار...

لكنني لم أرتعد في حياتي مثلما حدث وقت حضور الجنازة وبدأوا في إنزال الفقير لرحمتك إلى تلك الحفرة الموحشة المفزعة المرعبة، ثم فكّوا رباط كفته وصعدوا...

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

والغريب أن أول من أهالوا عليه التراب هم أكثر الناس  
بكاءً عليه وتأثراً برحيله!

انتهى المشهد، وكلُّ قد انخرط في دنياه من جديد وكأن أحد  
أحبابنا لم يُترك وحيداً تحت التراب!  
كأننا تركناه في رحلة استجمامية ليعود بعدها أكثر نشاطاً  
وحيوية!

أو رحلة استكشافية ليعود بعدها أكثر معرفةً وخبرة!  
أو رحلة ترفيهية ليعود بعدها أكثر سعادةً وسلاماً!  
وهو لن يعود في كل الأحوال...

أو أننا ضمناً له المغفرة على أنه أحد المبشّرين بالجنة،  
وقد حُقَّ لنا بعد الاطمئنان عليه أن ننشغل بأحوالنا  
وأعمالنا التي تركناها لنشيّعه!

أو أننا خُصنا من شروره وتضييقه علينا وعلى أعمالنا  
حال حياته، وها قد جاءت لحظة الفرج بموته، فانشغلنا بما  
فاتنا من مهمّات بمجرد دفنه!

ذاهبٌ إلى ربِّي ————— محمد سعيد خضري

أو أنه مجرد تمثال بلاستيكي أو شمعي قد انتهت صلاحيته  
فلم نجد له مكانًا لنفيه سوى باطن الأرض!  
كأنه أي شيء، أو لأي سبب...

المهم أن الحدث لا يستحق التأمل أو التأثر أو الاحترام أو  
الاتعاض!

ولا غريب أن يعود البشر إلى حياتهم وأعمالهم وسائر  
مشاغلهم، فهذا هو حال الدنيا، كما أن الحياة لا يجب أن  
تتوقف لموت أحدٍ مهما كان... لكن الغريب أن يحدث ذلك  
بهذه السرعة المدهشة ونحن في طريق عودتنا من  
المقبرة!

تسارعت النكات والضحكات والغيبات والنمائم والأحقاد  
والأكاذيب!

وقفز المال إلى واجهة الذهن من جديد، وأخذت الصفقات  
مكانها المهم في الحديث!

كل شيءٍ أجلناه لتشييع الجنازة عُدنا إليه بعدها بنفس  
النظرة والكيفية والروح...

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري  
نحن كما كنا...

لا فارق فينا بين مشهدين متضادين، أحدهما يمثِّل  
الحياة وزينتها، والآخر يُجسِّد الموت وفزعه!  
ورغم أن أبسط تغيير يطرأ على البشر يُغيِّرُ  
نظراتهم وتحركاتهم، ويجعل ما بعده مختلفًا عمَّا  
قبله، إلا أن مشهد الموت عندنا مع شدة اختلافه  
وسطوته لا يؤثر على شيءٍ من تعاطينا وتفاعلنا!  
لا يُحرِّك فينا وازع الخوف من المصير المحتمِّم...  
لا يُسكِّن فينا ثوابت الإيمان بأن الدار الآخرة لهي  
الحيوان.

بإمكانه فقط أن يُلهمنا حاسةً تصنُّع الحزن...  
فمشهد الجنازات عندنا كمشهد العرائس... قلوبٌ  
جامدة، ووجوه متحركة مرةً بالحزن وأخرى  
بالسرور!

سيدي ...

لقد استوعبت اليوم مدى عمق وصدق الإمام علي بن أبي طالب حينما قال..

( من أراد واعظًا فالموت يكفيه )

وما رأيته اليوم يشير إلى نتيجة واحدة، أننا أصبحنا لا نريد!

لو كنّا نَتَعَطَّ بالموت لكأنت حياتنا بعد تشييع الجنازات مختلفة عمّا قبلها...

لكأنت أزكى كل مرة ولو بدرجة واحدة...

كان أوّل ما سيفعله قاطع الرّحم فور عودته هو الوصال غير المشروط للجميع، سواء كان القطع منه أو من الآخرين...

وكانت الصلاة على وقتها أول ما سيلتزم به أولئك المتكاسلون عن أدائها...

وكانت الصدقات الوافرة أهم ما سيقوم به أولئك الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله...

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

وكان الإصلاح بين الناس أول ما سيفعله أولئك الهمَّازون  
المشَّاؤون بالنمائم...

وكانت الكلمات الطيبات أول ما سينطق به أصحابنا  
الشتَّامون القذَّافون بالخبائث...

وكانت البسمات الصافيات أول ما سينطبع على وجوه  
العابسين القانطين...

وكان حُسن الظنِّ بالعباد أول ما سيخطر على بال المحلِّلين  
المتربصين لأقوال وأفعال القوم...

وكان الدفع بالتي هي أحسن أول ردِّ للمعتدى عليهم دون  
وجه حق طمعًا فيما عند الله...

لو كنَّا نتعظُّ بالموت لتغيرت كل تفصيلا كبيرة كانت أم  
دقيقة تجاه كل ما يصدر منَّا، أو ما يُصدَّر لنا.

والحقيقة أننا لا نرجع من الجنازات بنفس الحالة التي ذهبنا  
بها كما كنت أظنُّ قبل قليل...

إننا نعود أسوأ وأضعف بكثير...

إننا نُشَيِّعُ مع الجنازات عقولنا، وندفن مع الموتى قلوبنا...  
ثم نرجع إلى دنيانا بأجساد فارغةٍ إلا من التَّيِّهِ والفوضى!  
نعود من هناك بقطعة لحم تشبه العقل، وقطعة حجرٍ تتشبهه  
بالقلب... نعود من هناك وكأننا لم نعد!

سيدي...

كيف حال فقيدنا الآن في قبره؟؟

يضحك أم ....؟؟

يستمتع بما وجد أم .....؟؟

في منحة الآن أم .. ....؟؟

صعدت روحه بسلام أم ....؟؟

ضمَّه القبر بحنانٍ أم ....؟؟

أجاب على سؤال الملكين أم ...؟؟

فُتحت له طاقة من نورٍ أم .. ...؟؟



ذاهبٌ إلى رَبِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

يستعجل القيامة طمعًا في الجنة أم .....؟؟

لا أحد في الوجود يعرف حاله سواك، ولا أحد بإمكانه تثبيته على الحق إلَّاك، وأنت أرحم به من أمِّه وأبيه، فهو بالنسبة لهما فضل جودك عليهما، لكنه بالنسبة لك عبدك الذي خلقت.

وإذا كنتُ - رغم بُعدي عنه - أرجو له منك المغفرة، فماذا يجد منك وأنت أقرب إليه من حبل الوريد؟؟

وإذا كنتُ - رغم جمود قلبي - أرجو له منك الرحمة، فماذا ينتظر منك وأنت أرحم الراحمين؟؟

وإذا كنتُ - رغم قلة حيلتي - أرجو له النعيم في جناتك، فماذا ينتظر منك وهي جناتك أنت، وأنت على كل شيءٍ قدير؟؟

سيدي...

أنا خائفٌ كل الخوف من تلك اللحظة التي ينتهي فيها أجلي...

أخشى أن تمنعني من نطق الشهادتين لسوء أعمالي  
فتسوء خاتمتي...

أخشى أن يقبض روعي ملائكة العذاب أصحاب الثياب  
السوداء فيسودّ وجهي...

أخشى أن أحرم من الإجابة على منكرٍ ونكيرٍ في القبر  
حينما يسألاني.. " من ربك؟ ... وما دينك؟ ... وما النبي  
الذي بُعث فيك؟ " ...

أخشى أن يضمني القبر ضمة شديدة تتكسر فيها  
ضلوعي فأصرخ دون مغيث...

أخشى أن تفتح لي في قبري طاقة من الجحيم أرى بها  
مقعدي هناك كل يوم...

أخشى أن أكون ممن غضبت عليهم في حياتهم  
ومماتهم...

أخشى أن تكون جنتي هي الدنيا وما بعدها جحيم...

سيدي... ..

إن سمحت لي بالرجاء فهذا رجائي الأخير في هذه الليلة...  
إذا جاء أجلي فأكرمني بما يليق بأكرم الأكرمين، لا بما  
يليق بعبدٍ تفنّن في الهجر...

استرني بما تستر به أهلك وخاصّتك ممن لا تُحبُّ أن  
تُظهر لهم ذلّة... ..

امنحي وجهًا جديرًا باستقبال بشرى الملائكة لحظة  
القبض... ..

أعطني عينًا لا ترى من ألوان ثيابهم سوى اللون الأبيض  
النفيس... ..

اجعل لي لسان صدق ينطق الشهادتين كآخر ما ينطق قبل  
خروج الروح... ..

اصرف لي قلبًا مشوقًا يحنُّ إلى أقياك كحنين الجذع  
لرسول الله ﷺ... ..

ابسط لي روحًا تتلقاها ملائكة السماء بالفرح فتصعد دون  
مضايقات...

انشر لي ذكرًا ترفع به قدري أمام المقربين من ملائكتك  
فيذكروني بالخير...

وَفَقَّ لي من البشر من يُعَدِّدُ حسناتي في المجالس  
والطرقات فيترحمون عليَّ كلما ذُكرت...

وابن لي عندك بيتًا في الجنة.

## بتوقيت الأمان

السلام منك وإليك سيدي...

كثيرٌ من الأسئلة يدور في رأسي كل حين، وسأبوح الليلة  
بأكثرها إلحاحًا على ذهني دون حاجتك إلى بوحِي، وما  
ذلك إلا لأن تدافع الكلمات إليك يهديني...

سيدي...

لماذا لم تخرجني إلى الدنيا في زمن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم؟؟

لماذا أبقيتني أتقل بين الأصلاب والأرحام إلى هذا العصر  
البعيد زمنًا وحبًّا واهتداءً بالحبيب المصطفى صلى الله  
عليه وسلم؟؟

لقد وُلدتُ في زمن تقدّمت فيه المباني، وتأخّرت فيه  
المعاني...

أوجدتني في زمن تطوّر فيه السلاح، وتخلّف فيه  
الصلاح...

أخرجتني إلى الدنيا في زمن زادت فيه المرفّهات،  
ونقصت فيه الأساسيات...

كل شيءٍ في زماننا حصد العلامة الكاملة في بهاء الشكل،  
وشموخ الطلّة، وعلوّ الصُّورة، فأخذت الأرض زخرفها  
وازيّنت بطريقة ليس لها مثيل...

غير أنه تقدّم وهمي يقات في مراحلهِ على صفاء النفس،  
وسكون الروح، واطمئنان القلب...

الناس في زماننا تحولوا إلى آلات مجردة عن المشاعر  
والأحاسيس، وكنا قد صنعناها لمساعدتنا على الانتاج  
وتنفيذ المهام الشاقة، لكننا تأثرنا بها واتخذناها لنا قدوة،  
فصرنا نجاريها كأنما هي التي صنعتنا!

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
لا مكان للعواطف بيننا - نحن الآلات - حتى في العلاقات  
الاجتماعية، ولا مجال للتسامح عندنا في الأخطاء الغير  
مقصودة...

الجميع متربصٌ بالكلِّ، والكلُّ مستأسدٌ على الجميع...

نُقيِّم الغير على أسس غير الكفاءة والصلاح، ونُقيِّم  
الاغتيالات المعنوية لمن عارضنا ولو كان على حق.

أدخلنا التنافس في كل شيء، بما في ذلك الجمال الذي هو  
ذوقٌ ونسبيٌّ بين شخص وآخر...

الكل يتسابق لأجل إبراز الأفضلية والكمال في شتَّى  
المجالات، فاحتدت شراسة السباق مع الوقت، ونسي  
المتسابقون حياتهم ومتعهم وحريرتهم وراحتهم، بل ونسوا  
احترامهم لمبادئهم وعاداتهم...

لم نعد نهتم بالصدق ما دام الكذَّاب يربح...

لم نعد ننتشغل بالأمان ما دام الخائن يكسب...

لم نعد نكثرث للأمانة ما دام الغشَّاش ينتصر...

لم نعد ننبهر بالعفاف ما دام المجاهر يفوز...  
لم نعد ندقق في الحلال ما دام المتعدّي يغلب...  
لم نعد، ولم نعد ، ولم نعد... وما عادت لنا عادة ولا عبادة!

كلُّ القواعد تغيّرت لمواكبة الحياة التنافسية، وجُلُّ  
المتنافسين استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير فهبطوا  
هبوطاً مريعاً... الخاسر فيهم هبط، والرابح فيهم لم يربح  
إلا مزيداً من الهبوط.

وكيف يربح من يستخدم العلم لصنع أسلحة دماريّة تهدم  
بني جنسه؟!

وكان العلم فيمن كان قبلنا لبناء الإنسان...

وكيف يربح من يستغل الموارد الطبيعية كالماء للتضييق  
على خلق الله المستضعفين؟!

وكانت فيمن كان قبلنا لخلق الله ينتفعون بها على السوئية...

أم كيف يربح من يُصنّف البشر على أساس اللون أو الدين  
أو العرق أو اللغة؟!



ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري  
وكانوا فيمن كان قبلنا كأسنان المشط لا فرق بينهم إلا  
بالتقوى والصلاح...

سيدي...

أما كان لي زمان يسعني من بين أزمنة الصعود الكثيرة  
الفائتة؟

أما كان يسعني زمان رسول الله ﷺ؟

أه لو خلقتني في زمانه ﷺ...

كنتُ إذا أردتُ الكذب أوقفني ﷺ بقوله... (إِنَّ الصِّدْقَ  
يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ  
لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ،  
وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى  
يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا) (١)

---

(١) صحيح البخاري (٦٠٩٤)

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

بدلاً من ذلك المجتمع الذي يدفعني نحو الكذبة البيضاء  
دفعاً...

وكنتُ إذا استحسنْتُ أكل الحرام منعني ﷺ بقوله...  
( لا يدخل الجنة لحمٌ ودمٌ نبتاً على سُحتِ النارِ أولى  
به )<sup>(١)</sup>

بدلاً من ذلك المجتمع الذي يلومني ألف مرة إذا استيقظ  
ضميري مرة...

وإذا أحببتُ الفاحشة نصحتني ﷺ برفق كما نصح الشاب  
الذي رغب في الزنا وقالها صراحة... ( يا رسول الله،  
انذن لي بالزنا!، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه  
مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتعبه  
لأمك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس  
يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتعبه لابنتك؟، قال: لا والله، يا  
رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه

---

(١) صحيح ابن حبان ( ٥٥٦٧ )

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري  
لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله  
فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه  
لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس  
يحبونه لعماتهم، قال أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني  
الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع  
يده عليه وقال: اللَّهُمَّ اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصّن  
فرجَه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء (١)

بدلاً من ذلك المجتمع الذي يشجّع على الالتفاتات المحرّمة  
بتحجيم الزواج وتيسير كل الطرق المؤدّية للفاحشة...

وإذا كسَلْتُ عن الصلاة أعانني ﷺ كما أعان أصحابه  
بقوله... ( أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ  
يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرْنِهِ شَيْءٌ؟ قالوا: لا  
يَبْقَى مِنْ دَرْنِهِ شَيْءٌ، قال: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ،  
يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا) (٢)

(١) مسند الإمام أحمد (٥ / ٢٥٦)

(٢) صحيح مسلم (٦٦٧)

ذاهبٌ إلى ربي ————— محمد سعيد خضري

بدلاً من ذلك المجتمع الذي يروج للاكتفاء بالنوايا الطيبة عوضاً عن الشعائر البدنية...

وإذا فكرت في الاعتداء على غيري نبهني ﷺ بقوله... ( لا تحاسدوا ، ولا تناجسوا ، ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هُنَا - وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ - بِحَسْبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعِرْضُهُ )<sup>(١)</sup>

بدلاً من ذلك المجتمع الذي يحضني على استعمال القوة في كل موقف...

وإذا رأني فظاً غليظ القلب ذكّرني ﷺ بقوله... ( إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الشَّرَّارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفِيهِقُونَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ

---

(١) صحيح مسلم ( ٢٥٦٤ )

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
الله، قد علمنا الثَّرَّارِينَ وَالمُتَشَدِّقِينَ فَمَا المُتَفِيهِقُونَ ؟  
قَالَ : المُتَكَبِّرُونَ (١)

بدلاً من ذلك المجتمع الذي يُرْسِخُ العنف في ذهني كل  
صباح ومساء...

وإذا قَصَّرْتُ في واجب من واجباتي شَجَّعَنِي صَلَّى اللهُ  
عليه وسلم بقوله.. ( المُوْمِنُ القَوِيُّ حَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ  
المُوْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ حَيْرٍ. اِحْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ،  
وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ : لَوْ  
أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛  
فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ. ) (٢)

بدلاً من ذلك المجتمع الذي يُشَجِّعُ على الكسل ويتفنَّنُ في  
إلقاء اللوم على الغير...

كنتُ إذا غلبني همُّ نظرتُ في وجهه ﷺ ليزول...

---

(١) سنن الترمذي ( ٢٠١٨ )

(٢) صحيح مسلم ( ٢٦٦٤ )

ولو أجزني قول سمعتُ إلى حديثه ﷺ ليختفي...  
وإن ألامني جسدي مسستُ يديه ﷺ ليشفى...  
وإن أفرعني وارِدُ وردتُ إلى مجلسه ﷺ ليهدأ...  
كنتُ سأرافقه ليلاً ونهاراً... في سفره وحضره... في  
شبابه وشيبته... في حربته وسلمه.  
كنتُ سأدافع عنه حتى الموت... وسأدفع له كل مال  
يحتاجه لخدمة هذا الدين العظيم... وسأندفع بكياني لكل  
أمر يأمرني به.  
كنتُ سأزاحم المتنافسين على فضلة ماء وضوئه،  
وقصاصات شعره إذا حلق، وقطرات عطره إذا عرق.

سبدي...

لقد أكرمتُ الصحابة أيما كرم إذ أوجدتهم في زمان رسول  
الله ﷺ، وما ذلك إلا محض فضل منك عليهم...

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

وربما لو أحرثتهم إلى زماننا لما كان لهم نفس علو المنزلة، ورفعة الشأن، وجودة الإيمان، وصبر المجاهدة، وحسن القرار...

وربما لو قدمتنا إلى زمانه ﷺ لكننا من المبشرين بالجنة...

**لكن... خطر الآن في ذهني احتمال جديد سيدي...**

ربما لو قدمتنى إلى زمانه ﷺ لفضّلتُ البقاء على دين الآباء والأجداد بدل المجازفة بدين جديد لم نسمع عنه من قبل...

أليس هذا احتمالاً ممكناً؟؟

نعم وألف نعم...

من أدراني إذا خلقتُ في زمان شيوخ وسلطنة اللات والعزى وهبل على النفوس أن أخالف هواي وأعيبهم وأعاديهم لأجل إله لا أراه بعيني؟؟

من أدراني إذا كنت ممن كان لهم في دار الندوة مكاناً ومكانة عالية أني سأتحلّى عن سيادتي لأجل أن أكون

واحدًا من جماعة جديدة فيها العبيد والفرس والروم  
والأحباش والضعفاء؟؟

من أدراني إذا كنت أتنعم في شهواتي وملذّاتي في  
ريعان حياتي دون قيد أو رقيب أو حتى شعور بالذنب  
أني سأترك ذلك النعيم كله لأجل جنّة محتملة لن  
يستمتع بها أحد إلا بعد الموت؟؟

من أدراني إذا كنت ممن استوقفهم صوت رسول الله  
ﷺ ساعة وقوفه على جبل الصفا لدعوة الناس إلى  
الإسلام أني كنت سأستجيب إلى دعوته، ولن أردّ ما  
يردّده أهل مكة بأنه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون  
وكذاب؟؟

وإذا كان الأمر يتعلق بالاحتمالات فكلها ممكنة، بل إن  
البقاء على حالة الأصل - غالبًا - هو الأكثر احتمالية  
من التأثير بحالة جديدة.



سيدي... .

كانت نظرتي قاصرة جدًا حينما بالغتُ في وصف حالي ما لو كنتُ في زمانه ﷺ، وتخيَّلتُ احتمالاً واحداً جعلته - بجهلي - عين اليقين، وتناسيتُ أن ما وصلنا عن المعاصرين للحبيب ﷺ وتباينهم الشديد في تلقِّي دعوته يجعلني لا أقرُّ الحكم على نفسي في زمان لم أعشه...

من قال أنني لم أكن لأقبل بغيرك ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبسيدنا محمدٍ ﷺ نبيًّا ورسولًا؟؟

فكما اختار أبو بكر الفرار إلى الإسلام دون تردد، فإن أمية بن خلف قد اختار البقاء على الكفر دون تفكير...

ولما كانت لرسولك ﷺ دعوة بأن تُعزَّز الإسلام بأحد العُمريين، فقد أصبح عمر بن الخطاب الفاروق لقبوله تلك الرسالة، وصار عمرو بن هشام بعد حكيمته أبا جهل لرفضه الشديد لها...

وكما لقيك مصعب بن عمير شهيدًا في غزوة أحد، فإن عتبة بن الربيع قد لقيك قتيلاً كافرًا يوم بدر...

والأمثلة على اختلاف المتلقين لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم من عاصروه كثيرة جدًا بعدد من عاصروه...

بل إن تباين الخلق في زمانه ﷺ لم يتوقف عند خياريّ الإسلام والكفر فقط، ويكفي أن أتذكر أن أعمام رسول الله ﷺ قد تباينت ردود أفعالهم لأربعة خيارات...

فاختار حمزة الإسلام العلني...

واختار العباس الإسلام الخفي...

واختار أبو طالب الدفاع عن ابن أخيه متعاطفًا مع دينه...

واختار أبو لهب الهجوم على ابن أخيه مستقبلاً لدينه...

وإذا كان هذا هو حال أقرب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم نسبًا وزمانًا من الاختلاف في تلقّي أمر

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

دعوتهُ، فكيف أدَّعي لنفسي خيارًا واحدًا وهو خيار  
حمزة؟؟؟

سيدي... ..

لقد ذهبْتُ إلى ذلك المذهب الأحادي المثالي لعدم تحمُّلي  
لمسؤولياتي الآتية في ديني ومعاشي... ..

أنا فاسدٌ كبير... ..

هاربٌ من الحقيقة... ..

غافلٌ عن الواجبات... ..

منتهاكٌ للحرَمات... ..

متكئٌ على الأمانى... ..

ولو كنتُ صالحًا في زمني لما فكَّرتُ أن أعيش في زمانٍ  
غيره لافتراضية صلاحية فيه... .. وكيف يترك الرجل  
صلاحًا محققًا لآخر محتملاً!؟

إذًا فما دفعني إلى ذلك السؤال الشيطاني سوى فساد حالي  
في زماني...

وقد أدركتُ الآن بما لا يدع مجالاً للشك أنني لو كنت في  
زمان رسول الله ﷺ لظهر فسادِي أكثر من صلاحِي...

ولو علمت أن زمانه خيرٌ لي لأخرجتني فيه... لكنك تعلم  
أن مثلي لا يحتمل تلك الاختبارات العاتية، فأخرجتني في  
زمانٍ أحتمل اختباراته وخياراته...

فالاختبارات في زمانه ﷺ بين الإيمان والكفر، بين تصديقه  
وتكذيبه، بين توقيره وتسفيهه، بين الدفاع عنه والانتقام  
منه...

ونتيجة لهذا الاختبار إمَّا أن يكون المرء مع رسول الله  
ﷺ مؤمنًا، أو أن يكون ضده كافرًا...

إمَّا أن يكون بلال بن رباح المعدَّب... وإمَّا أن يكون أمية  
بن خلف المعدَّب...

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري  
إما أن يكون خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله  
المسلول... وإما أن يكون الوليد بن المغيرة سيف الشيطان  
المعلول....

إما أن يكون سلمان الفارسي الباحث عن الحق... وإما أن  
يكون العاص بن وائل الباحث عن السيادة...

إما أن يكون عمار بن ياسر الممتلىء بالإيمان إلى  
مشاشه... وإما أن يكون عبد الله بن أبي بن سلول الطّافح  
بالنفاق...

إما أن يكون طلحة بن عبيد الله الفيّاض بالخير... وإما أن  
يكون أبا لهب الملغم بالشر...

اختبار شديد جدًّا لا يتجاوزه إلا أولئك الذين زكت نفوسهم،  
واطمأنت قلوبهم، وتعانقت أرواحهم مع جمال الخطاب  
المحمدي الراقي...

اختبارٌ لم يتخطّاه إلا عدد قليل من الناس لم يتجاوز الستين  
فردًا - في أكثر الإحصاءات تفاوتًا - بعد ثلاث سنوات  
كاملة من بعثة المصطفى ﷺ...

اختبارٌ فشل فيه جميع أهل الطائف حينما عرض عليهم الحبيب ﷺ الإسلام نفرًا نفرًا، حتى وصل الأمر إلى أنه كان يطرق عليهم أبوابهم ويحدثهم عن الإسلام لعل أحدًا ينجح ويُرحزح نفسه عن النار... لكن أحدًا لم ينجح وقتها...

حتى الرجل الوحيد الذي نجح في اختبار الطائف لم يكن من أهلها، فقد كان "عدّاس" من أهل نينوى، وهي بلد النبي يونس عليه السلام، وربما سابق معرفته بأمر النبوة والأنبياء هي التي سهّلت عليه ذلك الاختبار...

اختبارٌ حاسمٌ قاسمٌ... إما أن يرفع صاحبه إلى سعادة معنوية ومادية لا مثيل لها، أو أن يحطّه إلى شقاء أبدي يزيد ولا يبلى.

أما زماننا فاختباراته - على صعوبتها - لا تُقارن بشيءٍ مما كان قبلنا، فقد أخرجتنا إلى الحياة بعد استقرار الدين وفي بلاد المسلمين، فكفيتنا بذلك اختبار العقيدة، فأصبحنا

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

مؤمنين مصدِّقين موقِّرين مدافعين عن الحبيب ﷺ دون  
جهد الاختبار...

أصبحنا تحت غطاء الدين الحنيف - بفضلك وكرمك - دون  
مشقة، ثم جعلت اختبار اتنا تحت هذا الغطاء الآمن...

فإذا وقعنا في الفتن والشهوات كانت لنا عودة يسيرة...  
وإذا غفلنا عن العبادات كانت لنا صحوة سريعة...

وإذا غلبتنا الدنيا جولة غلبناها جولات...

وإذا خُضنا في قبيح القول في جلسة فإن لنا جلسات  
نستغفرك فيها ونذكر حبيبك عليه الصلاة والسلام بنفس  
اللسان...

وإذا أسرفنا على أنفسنا لا نقنط من رحمتك لأننا عبادك  
الذين تغفر لهم جميع الذنوب...

كل اختبار اتنا يمكن النجاح فيها بشيءٍ من المجاهدة...  
حتى ما نفشل فيه له علاج من الدين، ومهما تعقَّدت  
الأمر لها حلٌّ، ومهما تجمَّعت غيوم الذنوب لنا غطاءً  
حصين يحميننا...

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

ما أسعدنا إذ جعلت اختبار اتنا في منهج غير الإيمان والكفر... ويكفيننا أنك تغفر لكل مختبر سوى من يفشل في ذلك الاختبار حسب قولك الكريم...

( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا )<sup>(١)</sup>

سيدي...

لك الحمد والشكر على أن أخرجتني إلى الحياة في هذا الزمان، فمثلي لا يطيق اختبارًا ينسف العادات والتقاليد ووصايا الآباء والأجداد لأجل دين جديد بوصايا جديدة... مثلي ضعيفٌ على تحمُّل ما تحمَّله بلال بن رباح من سوء العذاب في صحراء حارقة تأكل من ظهره العاري، وصخرة عظيمة على صدره تكتم أنفاسه، وسبابٌ قدر،

---

(١) سورة النساء ( ٤٨ )



ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

وسوطٌ عنيف، ثم لا يردُّ على أمية بن خلف الوحشي إلا بقوله الخالد " أحدُّ أحد " .

مثلي ضعيف على التضحية بما ضحَى به مصعب بن عمير من وجهةٍ ونعيمٍ وترفٍ كان به فتى مكة ومعشوقها المدللُّ لأجل معتقداتٍ جديدة تمنع الرجل من العلاقات خارج الزواج، كما تحرمه من لبس الحرير والذهب... ثم يقبل ذلك الدين بترحابٍ شديد ويكون أول سفير له في التاريخ، وقد استبدل الحرير بالصوف.

مثلي ضعيفٌ على إنفاق شيءٍ مما أنفقه أبو بكر في سبيلك، فقد أنفق الرجل كل ما يملك دونما تردد ودونما شك في فضلك وكرمك، وقد ترك لهم - حسب قوله الرائع - الله ورسوله...

مثلي ضعيف على قول أو فعل أي شيء يجعلني صحابي من صحابة رسولك ﷺ...

لستُ مؤهلاً للتنازل عن كل شيء من ممتلكات الدنيا، ثم أغامر بركوب البحر إلى الحبشة مهاجرًا إلى مصيرٍ مجهول لأجل ثباتي على معتقدي الجديد...

وكنت قد قرأت كلمة سيدنا جعفر بن أبي طالب للنجاشي ملك الحبشة حينما أرسلت قريشٌ داهيتها عمرو بن العاص إلى صديقه الملك لإجلاء المسلمين الهاربين من مكة وتسليمهم إليهم لتأديبهم وإرجاعهم عن هذا الدين الجديد، فقال جعفر كلمته التاريخية الشهيرة التي تعبر عن المعاناة والتضحية والثبات في آنٍ واحد، وهي أبلغ كلمة تصف حال المجتمع والحياة بدقّة شديدة في ذلك الزمان الصعب واختباراته الأصعب والتي لا نحتملها بحال مهما ارتفعت جودتنا...

(( أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقَطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِمَّا الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُؤَجِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري  
 نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرْنَا  
 بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ  
 الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَائِ، وَنَهَانَا عَنِ  
 الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ  
 الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا،  
 وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ. قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ  
 الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمَّنَّا، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فَعَبَدْنَا  
 اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا،  
 وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَدَّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنِ  
 دِينِنَا؛ لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ  
 نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا فَهَرُونَا وَظَلَمُونَا  
 وَشَفَعُوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ،  
 وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغَبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَّوْنَا  
 إِلَّا نَظَلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ )) (١)

معاناة شديدة عاشها المسلمون السابقون في كل مكان وكل  
 يوم، وقدموا تضحيات لا يحتملها سواهم، وثبتوا على

(١) صحيح دلائل النبوة (٩٦)

الحق رغم كل المحن، فاستحقوا شرفاً فريداً لا يناله  
غيرهم...

من في زماننا قادرٌ على قول جملة واحدة من هذه الخطبة  
البليغة المؤثرة؟؟  
لا أحد...

من في زماننا مؤهلاً عقلياً وروحياً وجسدياً على خوض  
مخاطرة عاتية كهذه؟؟  
لا أحد...

من في زماننا يستطيع إقناع الآخرين بقضيته العادلة رغم  
ضعفه، وإحاق الهزيمة بداهية كعمرو بن العاص رغم  
قوته؟؟  
لا أحد...

وكل سؤال يُراد به المقارنة بينهم وبيننا في أي شيء كانت  
الإجابة واحدة... لا أحد.

سيدي...

بكل جوارحي أُعلن لك أنّي أصبحت سعيدًا وراضيًا كل  
الرضا بزمانِي الذي أخرجتني فيه، لأنني أيقنت أن  
ذلك - وحده - في صالحِي...

وإن كنتُ غير مؤهَّلٍ في الدنيا للعيش في زمانه صلى الله  
عليه وسلم فاجعَلني مؤهَّلًا لذلك في الآخرة يا أكرم  
الأكرمين.

## مقال ذرّة من حُبّ

السلام منك وإليك سيدي...

جئتكَ الليلة بلا شيء...

لا تشغلني فكرة، ولا تقيدني رسالة، ولا يراودني سؤال...

جئتكَ بقلبي... ولقلبي.

وكنت أظن أنني سأنقطع عن مجلسك المعظم وقتما تتضرب  
أفكاري وتنفد كلماتي، لكنني اكتشفت أن قلبي هنا... ساكنٌ  
في هذا المكان، متلهفٌ لذلك الزمان، متشبثٌ بتلك الحالة  
الراقية.

اكتشفتُ أنني لم أعد أحتمل البُعد عنك، وإن لم تكن لي  
حاجة لأحدثك في أمر ما فقد أضحيت - وحدك - حاجتي  
وغايتي ومرادي...

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
اكتشفتُ أنني اكتشفتُ نفسي معك...

سيدي...

عبدك البعيد ذاق شيئاً يسيراً من حلاوة الإيمان، فبات  
أقرب من ذي قبل...

عبدك الفقير ملك قدرًا من فيض عطائك ومددك، فبات  
أغنى من ذي قبل...

عبدك الضعيف نال جرعة من أمانك وضمانك، فبات  
أقوى من ذي قبل...

عبدك الذميمة حاز جانبًا من سترك وحلمك، فبات أجمل من  
ذي قبل...

عبدك الوجيه طال قطفة من عظمتك وسلطانك، فبات  
أعزّ من ذي قبل...

الآن رأيتُ بعين اليقين علامة جليّة من علامات حبك لي،  
وما ذلك بعلمي ولا حولي ولا قوتي، إنما بفيض رحمتك  
عليّ وفضلك...

ذاهبٌ إلى ربي ————— محمد سعيد خضري

لولاك سيدي ما تعلقْتُ بمجاسك الفريد، ولا انشغلتُ بك  
عن شواغل الدنيا، ولا انتظرتُ قدوم منتصف الليل ليحلَّ  
موعد جلوسي بين يديك...

أنت الذي أنرتَ لي طريقك المستقيم، وأظلمت كل طريق  
سواه...

أنت الذي أوصلتني إلى باب رحمتك، ثم وفَّقْتني للقرع  
بندم وانكسار...

أنت الذي أدخلتني في حضرة القُرب، ثم أسعدتني بدوام  
الوصال كل ليلة...

أنت الذي أردتني فرددتني إليك مردًّا جميلًا، ثم شرَّفْتني  
بتضاعف التعلُّق بك مرةً بعد أخرى...

وكنْتُ قبل أيام أشتكى لك من نفسي حينما فضلتُ استكمال  
جلسة السَّمَر مع أصحابي على الالتزام بموعدي معك...  
اليوم تركتهم وسمرهم وجئتُك، تركتهم في حيرتهم  
يتساءلون...

" - كيف تتركنا وقد جلسنا للتو؟!



ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

هل لديك من هو أهمّ منّا؟!

إلى من تذهب يا محروم؟!

أجبتهم دون تفكير...

- ذاهبٌ إلى ربِّي ...

ما زحني أحدهم...

- لتموت؟؟

- لا يا صديقي.... ليهدين. "

لا أعرف كيف أجبتهم بهذه الطريقة!

والأعجب من الرّدِّ تلك الحالة التي كنتُ أشعر بها مع كل حرف كان يخرج من فمي... شعرتُ أن قلبي يطوف في السماء من شدة الفرح... يا لها من فرحة لم تكن لتسعها أرض!

تركتهم بعد أن شرحتُ لهم تفاصيل جلوسي بين يديك، والأسباب التي دفعتني إلى ذلك، والنتائج التي توصلتُ إليها بفضلك وكرمك...

وأنت تعلم أنني لم أبح بذلك رياءً أو عُجبًا، إنما طمعًا في استدراجهم إليك، وما أحلاه من استدراج يُعيدهم إلى طبيعتهم، ويساعدهم في ترتيب أولوياتهم فيرتاحون وينعمون حينما تكون أنت أولها...

سدي... .

لقد اعتقدتُ في بادئ الأمر أن الباعث على قيامي وتركلي لمجلس الأصحاب هو الخوف من الندم على إخلاف وعدي معك كما حدث من قبل... غير أنني تيقنتُ الآن أن الشوق للقائك هو الباعث الوحيد... أيقنتُ أنني جئتُك رغبًا فيك، لا رهبًا منك.

ولا أعني بذلك أن رهبتي منك قد ضعفت أو نُزعت، لا وعزتُك وجلالك، ولا يخفى عليك أمري، فالعبد إن لم يخف من خالقه فلا أمل فيه...

وخوفي منك دافعٌ قويٌّ لفعل الواجبات وترك المحرّمات  
جنبًا إلى جنبٍ مع الحُبِّ... والعبادة إن خلت من أحدهما  
كانت منقوصة في نيتها وجديتها وجودتها...

أما إذا تعلّق الأمر باللقاء بحضرتك والجلوس بين يديك  
للاستئناس، فإن الدافع الصحيح لا يكون غير الحُبِّ  
الخالص...

وكيف يهرع المرء للاستئناس بمن يُخيفه؟!  
أم كيف ينبسط قلبه لمن كان سببًا لقبضه!؟

وحده الحبُّ يُسهّل الصّعب، ويُزيل العقبات، ويرفع  
المشقة، ويُقرّب البعيد...

وحده يُجمّع ولا يفرّق، ويُرطب ولا يُجفّف، ويُرّقق ولا  
يُجّدّد، ويُهدّب ولا يُجرّد...

هو وقود الأنس المعتمد، وضمان الوصل الفريد، ودليل  
اللهفة الناجح، وطريق السعادة الآمن...

الحبُّ يُكرّر اللقاءات...

والخوف يقطعها بلا ندم...

سيدي... .

اسمح لي بنطق ما يردده قلبي وهو لا يخفى عنك، لكن لتسمع الأذن فتطرب، وليتحرك اللسان فيتشرف، ولتشهد كل أعضاء الجسد تلك الحالة حتى إذا ما جاء يوم العرض عليك شهدوا لي بها...

سيدي وخالقي ومولاي... أنا أحبك...

لا أقول أنني أحبك حتى درجة ما، بل أحبك حتى لا يكون لـ " حتى " وجود...

أحبك بقدرٍ لا يُقَدَّر، وبعدي لا يُحَدِّد، وبعدي لا يُعَدِّد...

إذا أطعمني أحد خلقك يوماً لقمةً أحببته... فكيف لا أحبك وأنت تطعمني مذ كنتُ في بطن أمي جنيئاً؟؟

وإن سقاني أحدهم شربةً أحببته... فكيف لا أحبك وأنت تسقينني قبل أن أدرك معنى الشربة؟؟

ولو استضافني أحدهم ساعة من ليل أو نهار أحببته...  
فكيف لا أحبك وقد ضيقتني بأرضك وجعلتها موطني  
الوحيد طوال عمري؟؟

وإذا كان أحدهم سبباً لرزقي يوماً أحببته... فكيف لا أحبك  
وأنت المسبب لكل أرزاقِي، وخزائنك لم تغلق أبداً في  
وجهي؟؟

وإن خُفّ أحدهم مرة عني همماً أو حزناً أحببته... فكيف لا  
أحبك وقد جعلت الجنة بدون حساب جزاءً لي عند الصبر  
على أيّ بلاء؟؟

ولو ابتسم أحدهم في وجهي أحببته... فكيف لا أحبك وما  
رأيتُ منك إلا كل خير؟؟

كيف لا أحبك وقد منحنتي كل شيء بلا مقابل؟؟  
عيني تُبصر بلا خفوت...

أُذني تسمع بلا تشويش...  
أنفي تشمُّ بلا تمبيع...  
لساني ينطق ويتذوق بلا خلل...  
جلدي يشعر بلا عوائق...  
رئتي تتنفس بلا تعب...  
عقلي يفكر بلا تداخل...  
قلبي ينبض بلا تعطل...  
يدي تبطش بلا تيبس...  
رجلي تمشي بلا تخدر...  
وجهي بشوش بلا دمامة...  
جسدي صحيح بلا علل...  
سرِّي مستور بلا فضح...  
سيرتي طيبة بلا قوادح...  
عدوِّي محجوب بلا تمكُن...  
أهلي حولي بلا تشتت...

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

عملي مُيسَّرٌ بلا صعوبة...

نومي مُريحٌ بلا أرق...

مخزوني غزير بلا تلف...

ديني الإسلام بلا تبديل...

رسولي أعظم المرسلين بلا مثيل...

إلهي أنت وحدك بلا شريك...

حتى وإن ابتليتني بشيءٍ من النقص في واحدة أو أكثر من  
هذه الأشياء - دون عقيدتي - فإنك قد عوّضتني بما هو  
خير منها في أشياء أخرى أنعمت بها عليّ...

كيف لا أحبك ولم تقطع مددك عني لحظة ولا أقل منها؟!  
ولو أهملتني طرفة عين لتكالبت عليّ الأشياء لتفتك بي،  
فالأرض جاهزة لإخسافي، والسماء مستعدة لرجمي،  
والشمس مهياة لإحراقي، والبحر منتظر لابتلاعي، وكذا  
كل جنودك... لكنك ترعاني بعينك التي لا تنام.

كيف لا أحبك وأنت تأمر خلقك بالإحسان إليّ، وتنهاهم

عن أذيتي بالفعل أو القول... ثم تكافئ من يُحسن إليَّ  
بالجنة، وتعاقب من يُسيء معاملي بالعذاب الأليم؟؟  
ولو تركتَ البشر للبشر بلا أمر ونهي لأكل القوي  
الضعيف دون تسمية، ولهتك كل مستطيع عرض إخوانه  
دون تمييز، ولتقول كل فصيحٍ على من يكره بالغيبة  
والنميمة دون شعور بالذنب.

كيف لا أحبك وقد أبقيتني لآلاف الأعوام في عالم الذر ثم  
أخرجتني إلى الدنيا في خير أمةٍ أُخرجت للناس، أمة  
حبيبك ﷺ أعظم الخلق على الإطلاق؟؟

ولو أخرجتني في أمةٍ من الأمم السابقة لما كان لي نفس  
الشرف ولا نصفه... لكنك أكرمتني بالأمة التي يتمناها كل  
الخلق ساعة الجد...

ويكفيني فخراً أن كل نبيٍّ يجيب قومه يوم القيامة حينما  
يسألونه الشفاعة فيقول " نفسي نفسي " وحبيبي صلى الله  
عليه وسلم يخاطبنا بخطاب الأمان والحنان  
" أمّتي أمّتي " ...



أنا من الأمة التي يقول رسولها لأتباعه  
" أنا لها أنا لها " ...

كيف لا أحبك وقد أخذتني من وحل المعاصي القذر إلى  
ربوة الطاعة العطرة؟؟

ولولا جذبتك الكريمة لبقيت في العفن أسقط من معصية  
لأخرى حتى يُطبع على القلب فيموت، ثم يموت الجسد  
ويُلقي به في قعر جهنم... لكنك أنعشت قلبي بنبئة الخير  
الباقية، ثم كثرت قليلي إلى أن اخضرَّ قلبي، وتغلغل حُب  
القُرب منك في أحشائي، فما عُدتُ أرضى بالوحد في  
وجود الربوة الغناء الزاهية...

**كيف لا أحبك وأنت تحبني؟؟**

ولو كنت تبغضني لكانت لك مع كل معصية أفعالها فرصة  
تؤاخذني بها وتقبض روعي على تلك الحالة البائسة  
لتعذبني أشدَّ العذاب...

لكنك عاملتني معاملة المُحِبِّ الذي يتغاضى عن خطايا حبيبه لأجل أن يقبله على ما فيه، ثم جمَّلتني بالرجوع إليك وكأن شيئاً قبيحاً لم يصدر منِّي قطّ...

سيدي...

أستعِذ بك من الشيطان الرجيم، وأستعين بك أن تسدَّ مداخله إلى قلبي، فأني أخشى أن يُدَمِّر ما أصبح بيني وبينك من باب العُجب أو الرياء...

وعبدك الفقير لا يفرح بما وصل إليه في حضرتك، إنما هو فرحٌ بما أوصلته إليه بحولك وقوتك، هو فرحٌ بفضلِكَ ورحمتك... لأنه لم يجمع شيئاً من الأساس ليفرح به...

وإن كان لي أن أندم على شيءٍ فأني أعضُّ أناملي على عُمرٍ طويلٍ مضى بعيداً عنك كنتَ فيه أقرب إليَّ من حبل الوريد، وكنتُ فيه أبعد من المشرقين...

عُمرًا مديدًا كنتَ فيه تُحسن إليَّ، وكنتُ فيه أسوء إلى حضرتك...

ورغم غفاتي جذبتني إليك من جديد...

وإني لأطلبُ المزيد...

زدني فيك حُبًّا لأحيا...

زدني منك قُرْبًا لأبقى...

## وسائل التفاصيل

السلام منك وإليك سيدي...

استوقفتني اليوم مشكلة خطيرة، فأحببتُ أن تكون هي محور حديثي بين يديك الليلة...

كلما مشيتُ في طريقٍ أو دخلتُ مكاناً وجدته مكدساً ببقايا البشر، مليئاً بالأشباح المنكّسة!

كل شبحٍ لا يرغب في التعامل مع من حوله، ويرفض أن يكون بينه وبينهم تواصل... هو يرى أنه لا حاجة له بهم... والأغرب أنهم كذلك لا يرون لوجوده حاجة، ولا لوجود غيره فائدة!

الجميع اتفق - دون كلام - على نزع كل الروابط التي توصلهم ببعضهم... والجميع راضٍ بذلك الاتفاق، ولا أحد يسعى لنقضه!

سيدي...

كُنَّا ننظر في وجوه بعضنا فنعرف السعيد والحزين  
والغضبان والخائف والمتعجب والمترقب، ثم نتعامل مع  
كل وجه بما يحتاجه من تهنئة أو دعم أو مواساة أو  
توضيح...

كُنَّا نتزاور ونسأل على بعضنا، حتى إذا ما اختفى أحدنا  
لفترة لأي سبب لاحظ الجميع غيابه وسارَعوا للاطمئنان  
عليه...

كُنَّا يداً واحدة في كل شيء... لا سرٌّ ينكشف، ولا إشاعة  
تروّج، ولا منافق يسود، ولا خبيث ينتشر، ولا حقير  
يشتهر...

كُنَّا بخير...

ثم فاجأتنا الأيام بتطور تكنولوجي قلب الأمور رأساً على  
عقب، حينما ابتكر المطوّرون وسيلة للتواصل الاجتماعي

على الشبكة العنكبوتية ( الإنترنت )، ثم تطوّر الأمر بصورة مذهلة من وسيلة إلى وسائل متعددة...

كل وسيلة تدّعي أنها تمنح مستخدميها عوالم خاصّة، لكل مستخدمٍ عالمه الفريد، وفي نفس اللحظة تسمح له بمعرفة كل أخبار المستخدمين الآخرين!

ومع مرور الأيام والسنوات تجاوزنا مرحلة الإعجاب بهذه الوسائل إلى مرحلة الإدمان المدمّر!

إدمانٌ يرافقتنا في كل وقت، ومع أي حالة نفسية أو اجتماعية... ومع أي أحد!

نجلس في بيوتنا مع أهالينا مجتمعين بالجسد متفرّقين بالذهن... الأب في وادٍ مع هاتفه، والأم في وادٍ آخر، والأبناء في عوالمهم!

وفي المواصلات نتغافل عن مهام العمل الذي نذهب إليه، وأخبار البيت الذي أتينا منه، والطريق الذي نسلكه، والتحديات التي نواجهها... كل ذلك لأجل أن نبقى منكفئين على هواتفنا!

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
يُصاحبنا حينما نأكل، وحينما نذاكر، وحينما نمشي،  
وحينما نفرح، وحينما نحزن، وحينما نفعل، وحينما لا  
نفعل!

ننام وهو في أيدينا، ونستيقظ على إشعاراته!

سيدي...

لقد حبسنا أنفسنا داخل هواتفنا...

وضعنا فيها أخبارنا التي لا تشغل أحدًا سوانا، وأضعنا  
فيها أسرارنا التي يجب إخفاؤها عن العامّة والخاصّة،  
وأظهرنا فيها مشاعرنا تجاه الآخرين والأشياء بلا سبب...  
وغالبًا ما تكون هذه المشاعر مزيفة هدفها مجاملة أحدهم  
أو تدميره!

وقعنا في أسرها بلا أدنى رغبة في المقاومة، كشعبٍ ساعد  
عدوّه ليحتلّه ففتح له أبواب الحصون، ثم حمل معه الراية  
والسلاح ضد من يفكر في النّضال!

لقد استطاعت " وسائل التواصل " تلك أن تقطعنا عن كل  
من حولنا بانسيابية عجيبة، لدرجة أن معظمنا لم يشعر

بأي ألم ساعة القطع، كما لم يشعر بأثار ذلك القطع من فتور شديد حدث في علاقاته بمن كانوا أحبابه وأصحابه من قبل!

جديرٌ بها أن تسمّى بما يليق بها... فهي بلا شك " وسائل التفاضل الاجتماعي " .

سيدي...

أنا أحد أولئك الذين وقعوا في الفخّ وسلّموا أنفسهم لعالم افتراضي يتغذى في وجوده ونموّه علينا...

ولا يخفى على أحد فينا أن هذه المواقع تربح المليارات على تفاعلنا مع أنشطتها وموادّها...

كما لا يخفى على أحدنا أننا نحن الأنشطة والموادّ... فنحن السلعة والمستهلك في نفس اللحظة!

أنا أحد أولئك الذين يُروّجون الإشاعات على هذه الوسائل دون تحقُّقٍ من مصدرها...



ذاهبٌ إلى رَبِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

وأحد أولئك الذين يفضحون الناس بنشر أسرارهم  
وخطاياهم على العلن...

وأحد أولئك الذين يُقَيِّمون الغير وأفعالهم، ويتدخلون في  
نواياهم ومقاصدهم...

وأحد أولئك الذين ينجرفون خلف الأشياء المتداولة  
( التريند ) في شتى المجالات بحجة مواكبة كل جديد في  
المجتمع...

كما أنني أحد أولئك الذين يتعاملون مع الآخرين بأسلوبين  
متغايرين، فنفس الشخص الذي أعامله بفتور أو عدم  
اكتراث في الواقع أعامله بمنتهى الحب والاهتمام في  
العالم الافتراضي، وليس ذلك لشيءٍ إلا لأن الجميع يتابع  
تعليقاتي عليه وعلى غيره في العالم الافتراضي، بخلاف  
الواقع الذي لا يراقبني فيه أحد فأعامله بطبيعتي...

وهناك أمرٌ آخر سلبيّ أقع فيه أنا وكثير من المستخدمين  
لهذه الوسائل...

أنا لا نكترث لمشاعر الآخرين أبداً...

لا نكترث لمشاعر كل عقيم حينما نعلن للجميع أننا قد  
رُزقنا بمولود جديد...

لا تهنأنا مشاعر كل مريض حينما ننشر صورنا في  
صالات الألعاب الرياضية بأجسامٍ لائقة...

لا تعيننا مشاعر كل فقير حينما نتفاخر بصور سياراتنا  
الفارهة، أو منازلنا الشامخة، أو ملابسنا الغالية، أو طعامنا  
الشهي...

لا تشغلنا مشاعر كل عاطل عن العمل حينما نعلن للجميع  
أننا التحقنا بوظائف مهمة بمرتبات كبيرة...

لا نبالي بمشاعر كل شاب أو فتاة تأخرًا في الزواج لأي  
سبب حينما ننشر صورنا بخاتم الخطوبة أو الزفاف...

سيدي...

اكتشفتُ أننا نحب هذا العالم الافتراضي لأننا نظهر فيه  
أفضل من الحقيقة...

نمارس فيه الكذب بسهولة ودون شعور بالذنب...  
نتجمل فيه عن كل قبيح يطاردنا في أرض الواقع...  
نُنجّي فيه كل نقصٍ يعترينا في الحقيقة...  
الجاهل يدّعي فيه المعرفة بسبب نقله للمعلومات دون  
نسبتها لأصحابها، فتُنسب إليه هو...  
والفقير يدّعي فيه الغنى بنشره لصورة توهي لمن يراها  
أن صاحب هذه الملابس الراقية من طبقة الأثرياء...  
والتّافه يدّعي فيه الشّموخ والرّفعة بمنشورات نرجسية  
رئانة ترّوج لمزاعمه الباطلة...  
والضعيف يدّعي فيه القوة والعنفوان بحكايات وتلميحات  
تظهر بطولاته الفارغة...  
والحاقد يدّعي فيه الحنان بتعليقات مليئة بتمنّي الخير  
والنجاح لهذا وذاك...  
والفاسد يدّعي فيه الصّلاح بعبارات دينية عاطفية عنك  
سيدي، وعن حبيبك ﷺ...

لا أحد في هذا العالم الافتراضي يظهر على حقيقته  
الكاملة، إلا أننا نتفاوت في درجات التجمل والكذب...

فمنّا من يُخفي عيوبه فقط...

ومنّا من يُظهر مزاياه وحسب...

ومنّا من يحاول خداع الناس بإظهار العيوب على أنها  
مزايا ومنح...

ومنّا من يُتابع من بعيد حتى لا ينكشف أمره...

لقد نجحت هذه الوسائل أن تعيّر من سلوكياتنا بالتدريج،  
حتى وصلنا إلى مرحلة من الإدمان لا يسهل انتزاعها أو  
التخلّي عنها... يحتاج الأمر إلى مقاومة شديدة... لكن أحدًا  
لا يقاوم!

نساءٌ أدمنّ الظهور بالصوت والصورة من بيوتهن بحجّة  
تعليم غيرهن كيف تُفضى المصالح وتُرْتب المنازل

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري  
ويُطهى الطعام ويُروِّد الأزواج... وكان النساء لا يدرين  
ذلك!

وهن غالبًا لا يقصدن النساء في حديثهن، ولا يعنيهن  
أمرهن من الأساس...

رجالٌ أدمنوا البحث عن نساء لا يشبهن زوجاتهن في  
الشكل واللبس والخضوع في القول، ثم ينظر أحدهم  
بجواره لزوجته فيجد امرأة طبيعية أجهدها البيت والأولاد  
فيستحقرها وينفر منها!

ولو أنه اهتم لامرأته، وعاملها بنصف ما يعامل تلك  
" اللعوب " من لطف ووداد، لرأى منها أضعاف ما يراه  
من غيرها من الحب والحنان، ولرأى فيها أجمل نساء  
العالمين...

شبابٌ أدمنوا التنقيب عن الشُّهرة بأي وسيلة ممكنة حتى  
وإن لم تكن نافعة، لا يهتمهم جودة المحتوى الذي يقدمونه  
شكلاً أو موضوعاً، ولا يشغلهم أثره على المجتمع سلبيًا أو

إيجاباً... كل ما يعينهم زيادة عدد المتابعين بهدف زيادة الشهرة للشهرة، أو زيادة الشهرة للمال!

سيدي...

بكل أسف استطاع ذلك العالم الافتراضي أن يُدمّر عالمنا الحقيقي في غضون سنوات قليلة!

هُدِّمَتْ أُسْرٌ كَانَتْ مَبْنِيَةً عَلَى الْحُبِّ وَالْمَوَدَّةِ...

شُرِّدَ أَطْفَالٌ كَانَتْ لَهُمْ أَنْ يَبْقُوا مَعَ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ مَطْمَئِنِّينَ عَلَى حَاضِرِهِمْ وَمُسْتَقْبَلِهِمْ...

كُشِفَتْ أَسْرَارٌ خَطِيرَةٌ تَسَبَّبَتْ فِي اغْتِيَالِ أَصْحَابِهَا مَعْنَوِيًّا، ثُمَّ لَجَأَ بَعْضُهُمْ لِلانْتِحَارِ لِلتَخْلُصِ مِنْ ضَغُوطِ أَثَارِ تِلْكَ الْفَضَائِحِ...

أُبْحِثَ أَعْرَاضٌ طَاهِرَةٌ بِالسَّبِّ وَالْقَذْفِ لَيْلَ نَهَارٍ لِمَجْرَدِ الْاِخْتِلَافِ فِي الْأَرَاءِ وَالتَّوْجِهَاتِ...

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري  
شوّهت علومٌ وأبحاثٌ نافعة لأجل خُرافات يُرَوِّجها غير  
مختصّين ليل نهار...

ضُيِّعت أوقاتٌ وأعمارٌ غالية في قصص وحكايات وأخبار  
ومشاهدات ومتابعات لا فائدة منها...

كل ذلك كان كافيًا لظهور عالم جديد مُشَتَّتٍ ومُشوّه...

عالمٌ مؤسَّسٌ على الشّهوة والشّهرة والمال والفضول  
وحسب... لا وجود فيه للمعاني النبيلة أو القيم الفاضلة...

عالمٌ يأخذ ولا يُعطي... يسرق ولا يمنح... يُملِي ولا يُملَى  
عليه...

عالمٌ من الأشباح التي تدّعي البشريّة...

سيدي...

سئمتُ هذه الحياة الافتراضية وقواعدها الهشّة، فقد سُلِبْتُ  
راحتي ورحمتي وأماني وخصوصيتي، سُلِبْتُ عاداتي  
وتقاليدي، وما بقي منِّي لا يكفي لأن ألقاك به يوم لا ينفع  
مألٌ ولا بنون...

لستُ راضيًا عن سيطرتها عليَّ لهذا الحدِّ المريب، وأكثر  
ما يُزعجني أنها حجبنتني عنك وعن إشراقات أنوارك، فقد  
أصبحتُ ذلك العبد الذي لا يُبالي بحرامٍ أو حلال، ولا  
يلتفت لحقٍّ أو لباطل، ولا يعتني بحسنٍ أو قبيح...  
عبدٌ شارِدٌ عن خالقه، فاستعبده عوالم وهمية...

### لكن هذا يكفي...

أعاهدك سيدي أني سأبذل قصارى جهدي من الآن  
لأتخلَّص من إيمان هذا الشيء، وأن يكون تواجدي فيه  
لأوقات محدودة وفيما ينفع، أو على الأقل فيما لا يضر...  
أعاهدك أني سأعود إلى عالمي الحقيقي الذي هيأتني له  
وهيأته لي لأرجع ذلك العبد الذي تريده...  
أعاهدك أن أخلع كل رداء يبعثني عن الاستجابة لأوامرك  
ونواهيك لأحافظ على ديني...  
لأحافظ على أسرتي...  
لأحافظ على راحتني...



لأحافظ على أعراض الناس...

لأحافظ على وقتي...

لأحافظ على إنسانيتي...

ساعدي سيدي...

## ظننتُ أنني أعرفه

السلام منك وإليك سيدي...

حدّثني اليوم أحدُ المحبّين لرسولك ﷺ عن شيءٍ من  
المتاعب التي واجهته ﷺ في حياته قبل وبعد الهجرة...  
وقد كان الحديث أكبر من مجرد كلمات تخرج من لسان  
إلى أذن... واسمح لي أن يكون هذا هو محور جلستني بين  
يديك الليلة...

سيدي...

لم أكن أتصور أن أقابل أحدًا في هذا العصر المليء  
بالجفاء يُحبُّ رسولك ﷺ بهذا القدر العظيم!

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

أعرف أنه ﷺ يستحق هذا الحب وأكثر جزاءً طبيعيًا لما قدّمه لأُمَّته، بل إن أصحابه الكرام كانوا يحبُّونه ويجلُّونه أضعاف ما نفعل، لكننا نعيش في زمان قلَّ فيه الحبُّ وعزَّ فيه التوقير... لذا فقليلنا كثير.

والحقيقة أن الرّجل لا ينتسب لزماننا في هذا الأمر بالتحديد...

لقد أشعرتني بأنه كان أحد الحاضرين في كل مشهد بجوار النبي ﷺ، وأنه رأى بعينه كل تفصيلاً صغيرة وكبيرة... وليس من رأى كمن سمع.

ولا أبالغ سيدي إن قلتُ أنه أشعرتني بأنه هو الذي واجه هذه المتاعب بنفسه وقد أثّرت في شخصيته، وتصدّرت أهمّ ذكرياته...

كأنها حكايته هو!

الدمع في عينيه... والشّجن في نبرة صوته... والحزن في وجهه... كل قطعة فيه متأثرة.

كأنّ أبا لهبٍ حينما رفع صوته بالسّبِّ أمام أهل مكة قائلاً " تَبّاً لك " كان يخاطبه ويسبّه هو!

كأنَّ أمَّ جميلٍ - القبيحة - كانت تضع الأشواك والقاذورات  
أمام داره هو!

وكأنَّ سلى الجنور الذي وضعه سفهاء مكة على ظهر  
رسول الله ﷺ وهو ساجدٌ عند الكعبة كان على ظهره هو!  
وكأنَّ أهل الطائف لما أسأؤوا استقبال الرسالة وطرّدوا  
رسول الله ﷺ بالحجارة كان هو المطرود المخضّب  
بالدماء!

وكأنَّه هو الذي قُوطع وحُوصر في شعاب أبي طالب  
صحبة بني هاشم لثلاثة أعوام!

وكأنَّ الأعرابيَّ حينما أغلظ لرسول الله ﷺ القول، وجذبه  
من ثيابه جذبة عنيفة أثّرت في عنقه كان هو المجذوب  
المتأثر!

كأنَّه هو الذي كُسرت ربايعيته، وجُرحت شقّته، ودخل  
المغفر في وجنتيه، ووقع في الحفرة يوم أحد!

كل معاناة لاقاها الحبيب ﷺ في مشاهدته الكثيرة طوال

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

حياته الشريفة وجدتُ صداها في هذا الرجل المشبَّع بالحبِّ  
الصَّافي لمحبوبه ﷺ...

لا أخفيك سيدي - ولا يخفى عليك شيء - أنني استغربت  
جدًّا درجة تفاعله الشديد مع أحداث لا تخصه، بل ومرًّا  
عليها أكثر من أربعة عشر قرنًا، كما أنها انتهت كلها  
لرسول الله ﷺ بالنصر والتمكين... فسألته عن هذه الأشياء  
التي خطرت ببالي...

فأجابني بما زاد دهشتي...

(( - مسكينٌ أنت يا ولدي... ومن يخصُّنا إن لم يكن رسول  
الله ﷺ؟! ))

كيف استطعتُ أن تنطقها بسهولة هكذا؟!

أرى فيك جاهلية يا ولدي...

رسول الله ﷺ هو نور أعيننا، ونبض قلوبنا، وأبُّ عقولنا،  
ونسمة أرواحنا، وبسمة وجوهنا...

هو كل شيءٍ لنا...

هو الأمان يوم الخوف، والضمان يوم السلب، والثواب يوم العقاب، والنجاة يوم الحساب... يوم لا يُخزي الله الذين ءامنوا معه كرامةً له... كرامةً له وحده يا ولدي...

أتستغرب تفاعلي وتأثري وفزعتي عليه؟!!

وإني والله لأستغرب جفاء قلبك وجفاف مشاعرك نحوه

ﷺ

" - أتحبه يا ولدي؟

- بكل تأكيد أحبه...

- لأي درجة؟

- أحبه أكثر من نفسي... "

ما أسهل الكلام حينما يتعلق الأمر بالحبّ!

الحبُّ يا ولدي عطاء مستمر... طاقة لا تفتنى... لهفة لا تفتنر... حلاوة لا تنضب...

الحبُّ جنّة في الدنيا لا يسكنها إلا خاصّة القوم  
وخلّصتهم... خلود لا يسرقه الزمن... نعيم ينشر البهجة  
والسرور دونما تكلفة...

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
الحبُّ أن تنسى من أنت لتتذكَّر محبوبك... أن تشقى  
ليسعد... أن تفنى ليبقى... أن تنقص ليكتمل... أن تزرع  
ليحصد...

لو أنك تحبُّ النبي ﷺ مثل نفسك لحزنت عليه كما تحزن  
عليها ساعة العدوان، ولغضبت لأجله كما تغضب لأجلها،  
ولانتصرت له كما تنتصر لها...

فما بالك لو أحببته أكثر مما تحبُّ نفسك؟؟

ألم تعلم بأن إيمان العبد لا يكتمل إلا بإيثار رسول الله  
ﷺ على جميع الخلق وأولهم نفسه؟؟

ألم يصلك قوله ﷺ... ( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ  
إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ) (١)؟؟

ربما قد وصل هذا الحديث الشريف إلى مسامعك  
ومعلوماتك، لكنه حتمًا لم يدقَّ باب قلبك ولو دقَّة واحدة،  
بل لم يظهر في آفاق طريقه البعيد...

قلبك لم يعرف رسول الله ﷺ يا ولدي فلم يتعرَّف عليه...

---

(١) صحيح البخاري (١٥)

وكيف يتعرّف القلب بالحبِّ على من لا يعرف؟!  
أَمْ كيف يتلَهّف على بعيد لم يقرب يوماً؟!  
ورغم كل ذلك، ما زالت هناك فرصة... اغتمها يا ولدي  
قبل فوات الأوان..))

سيدي...

ما شعرتُ أبداً أنني كاذبٌ في دعوى محبتي لرسولك صلى  
الله عليه وسلم أكثر من نفسي كما شعرتُ اليوم...  
وكنْتُ أظنُّ أن ما بداخلي من حُبِّ له ينسبني للطبقة العليا  
من المحبِّين المتيمِّين به ﷺ، فاكتشفتُ أنني من أواخر  
المتأخِّرين في الترتيب، إن لم أكن آخرهم.  
نعم أنا آخرهم بكل أسف!

اعتقدتُ لسنوات أقرأ فيها عنه أن كل حرف قرأته قد نُقش  
على جدران قلبي بما لا يقبل الطمس أو التجريف أو  
التحريف...



والآن قد عرفت حقيقتي...

لم أكن أقرأ عن المصطفى ﷺ إلا بلساني، لا بجناني ولا  
بكياني!

لم يكن هناك نقشٌ من الأساس حتى يتم تحريفه أو تجريفه  
أو طمسه!

اكتشفتُ أن صدى صوتي لم يصل في أعلى موجاته إلا  
لأذني، وما استطاع أن يقترب لطرفٍ ولو خفي من  
أطراف قلبي!

سيدي...

لقد بصُرتُ الفارق الرهيب بيني وبين ذلك الرجل في  
محبة رسولك ﷺ ، ونظرتنا إليه...

فإذا كان هو يتعامل مع الحبيب ﷺ على أنه حيٌّ حاضرٌ  
معنا في عصرنا، فكأنه يراه بعينيه، ويسمعه بأذنيه،  
ويخاطبه بلسانه، ويشعر به بقلبه...

وأنه ﷺ مصدر إلهامه وثقته وأمانه وراحته، وأنه غذاء روحه الفريد، وأنه يُمسي في كنفه، ويُصبح في جواره وضمانه...

فهو ﷺ حيٌّ فيه حياة كاملة...

فلقد أدركتُ أخيراً بأنّي أتعامل مع حبيبك ﷺ بصفته مجرد شخصية تاريخية قد انتهت حقبتها ككل الشخصيات العظيمة المتناثرة بين الأزمنة والأمكنة!

وهذا هو السبب الرئيسي لما أنا فيه الآن من غفلةٍ مفزعةٍ وسوادٍ دامسٍ عنيفٍ...

والشخصيات التاريخية لها في النفس احترامٌ وتقديرٌ غزيرٌ، لكنها تبقى حبيسة الكتب رهينة الحكايات، لا تحتفظ بكامل تأثيرها وإلهامها لغيرها كما يحدث في حياتها، بل إنها تفقد كل حين جزءاً من سطوتها وسلطنتها على عقول وقلوب الأجيال المتتابعة، ثم يأتي اليوم الذي لا يكون لها فيه أي تأثيرٍ أو إلهامٍ على البشر...

بإمكانها فقط أن تحتفظ بحظّها الوافر من الاحترام والتقدير  
داخل نفوس المتقدمين والمتأخرين.

ولو كانت الشخصيات التاريخية تحتفظ بكامل تأثيرها  
وإلهامها للأفراد والمجتمعات طوال العمر لاستمرت  
الحضارة المصرية القديمة متجددة جيلاً بعد جيل في نسيج  
أبنائها دون انهيارٍ مريعٍ في أسرة متأخرة يقطع السلسلة  
الشامخة للأباء والأجداد...

ولبقت الأندلس في أيدي أحفاد الفاتحين المُلهمين لهم إلى  
اليوم دون انكسارٍ مريعٍ...

ولظّلت اليونان على عهد فلاسفتها العظماء دون إفلاس  
حضاري ومادي...

ولحافظت روما على مجد قياصرتها النبلاء دون هبوط  
ساحق...

أين العظماء التاريخيين من حياتنا اليوم؟؟  
الإجابة الوحيدة.... " لا مكان لهم بيننا " .

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

تلك هي سُنَّةُ البشر في البشر، لكل عصر رجاله  
المصدِّرين للإلهام لأهل حقبتهم دون الحاجة لإلهامات  
السابقين...

لكن الكارثة أننا جعلنا رسولك الأعظم ﷺ واحداً من بين  
هؤلاء العظماء!

وضعناه - دون وعي - ضمن قائمة عريضة من المؤثرين  
الملهمين، فانسحب عليه في وجداننا ما انسحب عليهم من  
الاكتفاء بمعاني الاحترام والتقدير بعد فترة من الزمن!

أشركناه في طبقة أدنى من قدره الرفيع، فرأيناه كما  
نراهم، وعاملناه كما نعاملهم، المؤثر الملهم لكن لأهل  
زمانه فقط ألا وهم الصحابة... أما نحن فلا نتأثر إلا بما  
في عصرنا!

سيدي...

لا أدري كيف ولا متى تسللت هذه المشاركة الخبيثة إلي...

ولا أدري كيف ولا متى توغَّلت وتغلَّلت في كياني بهذه  
الطريقة الناعمة، فلم أشعر معها بأن فكرة مسمَّمة قد  
احتلَّتني!

ما أسوأ السُّم وإن لم يدخل الجسد!

وما أفتح الاحتلال وإن كان بالورود!

فكيف إذا اجتمعا بكامل قواهما على عبدٍ ضعيفٍ بليد  
- مثلي - لم يأخذ حذره من أقلِّ عدوِّ؟!!

النتيجة أشدَّ كارثية...

رأيتُ أقواله وأفعاله وتفصيل حياته ﷺ مجرد أحداث  
عابرة منزوعة القدسية لشخصية تاريخية كغيرها من  
الشخصيات!

رأيتُ آلامه ومعاناته في جميع محطاته صلى الله عليه  
وسلم مجرد حكايات بانسة سالفة، فلا تستدعي تهيج القلب  
بمشاعر الحزن أو حتى التضامن!

رأيتُ حرصه الشديد ﷺ على تعليم أُمَّته أمور دينهم  
ودنياهم مجرد خطابات حماسية تاريخية يلقيها قائدٌ  
على أصحابه، فلا تحتاج إلى إصغاءٍ وتلهُّفٍ منّا!

رأيتُ خُلُقَه العظيم ﷺ الذي وصفته به في كتابك الكريم  
مجرد صفاتٍ حميدة تناسب طبيعته التي فطرته عليها،  
ولا يمكن لطبيعتي الناقصة أن يكون لها في ذلك أسوة  
حسنة!

حتى إذا أمرني أحد الناصحين بأن أتخلَّق بأخلاقه  
ﷺ في موقف معين كان جوابي الوحيد... " هذا رسول  
الله، فمن أنا حتى أفعل مثله؟! "

رأيتُ ورأيتُ ورأيتُ... وليتني لم أر...  
وكان الأولى بي أن أقول... " ومن أنا حتى أرى؟! "

سيدي... ..

قبل أن أعتذر منه ﷺ على سوء أدبي العنيف معه أعتذر  
منك... ..

وقبل أن أعاتب نفسي فيه ﷺ على رؤيتي القاصرة في حقّه  
الشريف أعاتب نفسي فيك... ..

وقبل أن أطلب العفو والسماح منه ﷺ على جمود قلبي معه  
أطلبه منك... ..

فلقد أسأتُ لحضرتك جلَّ شأنك قبل أن أُسيء إلى حضرته  
ﷺ... .. فأنت الذي مكّنته هذه المكانة الشريفة وجعلته سيد  
الكونين والثقلين... .. ثم جنّْتُ بجهلي لأضعه بينهم وفيهم!

أنت يا سيدي من أعطاه الوسيلة والفضيلة، والدرجة  
الرفيعة، والمقام المحمود... .. ثم رأيتُه لغفلتي مجرد  
شخصية تاريخية انتهى عصرها!

وأنت يا خالقي من رفع ذكره في العالمين، فلا تُذكر إلا

ويُذكر معك في الشهادة والأذان والإقامة والتَّشهد في الصلاة وغير ذلك...

وأنت بعزَّتكَ وجلالك قبل المخلوقات أوَّل من صلى الله، ثم علَّمت ملائكتك الكرام الصلاة عليه، وبعدها أمرتنا بالصلاة والسلام عليه...

أنت الذي عرَّفتنا طريقة مخاطبته بأدب حينما خاطبته في كتابك الكريم بالنبوة والرسالة دون ذكر اسمه مجردًا، وقد خاطبت الجميع بأسمائهم مهما بلغت درجاتهم، فإذا ما اتَّجه الحوار إلى حضرته قلتَ له... " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ " ... أو " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ " ..

أنت الذي وصفته بأعظم الأوصاف في القرآن والإنجيل والتوراة، وجعلته خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الناس يوم القيامة... يوم لا تقبل شفاعة أحدٍ من الخلق قبله...



ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
(... يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلِّ تَعْطَ،  
وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ.... ) (١)

أنت الذي أخبرتنا بحجم مكتسبات بعثته إلينا عندما قلت  
لنا... ( لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ  
أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ) (٢)

وقلت لنا في موضع آخر... ( لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ  
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ  
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ) (٣)

أنت الذي منحته كل المزايا، وأعطيته كل العطايا، وأهديته  
كل الهدايا، وجعلته مركز الرحمة في الأكوان، وعصمته  
من شرار الناس...

---

(١) صحيح البخاري ( ٧٥١٠ )

(٢) سورة آل عمران ( ١٦٤ )

(٣) سورة التوبة ( ١٢٨ )

أعتذر منك سيدي أشدَّ الاعتذار مع كامل الندم العميق لأنني لم أفهم كل هذه الإشارات والإرشادات والتصريحات والتلميحات بوجوب اتِّباع هذا النبي العظيم وتفضيله على جميع الخلق بما فيهم نفسي التي بين جنبي...

أعتذر منك لأنني أهملتُ حُبَّ من تُحب، وتجاهلتُ وصل من تصل، وتغافلتُ إيثار من تُؤثر، وجمدتُ صلاحيته لزمانِي ومكاني وقد أرسلته صالحًا على الدوام دون تقييدٍ بمرحلة...

ثم أعتذر لحبيبيك ﷺ بكل خجلٍ على عُمرٍ مضى في ادِّعاء الحُبِّ بالكلام، والتَّغَيُّي بمكانته الفريدة في نفسي بالكذب، والتَّرويج لعلاقتي المتينة به دون أن يكون لذلك أصل في الحقيقة...

أعتذر له ﷺ على كل مشهد علمتُ أنه تألم فيه وعانى أشدَّ المعاناة ولم تكن لي ردة فعل داخلية كأقلِّ ما يكون حُبًّا له،

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

وحُزناً عليه، وغضباً من هؤلاء الظالمين المعتدين على  
الجناب النبوي الشريف...

أعتذر له ﷺ على كل ركنٍ في قلبي سَكِنَ بغيره وهو  
موجود، وكل فكرة في عقلي شُغِلت بسواه وهو حاضر،  
وكل قطعة في روعي تعلَّقت بمن دونه وهو قريب، وكل  
كلمة من لساني نُطِقت بغير ذكره وهو مشهود...

سيدي...

أريدُ أن يكتمل إيماني الآن...

شرفني بجرعة محبة كثيفة لرسولك ﷺ على الوجه الذي  
يُرْضيك، وبالقدر الذي يُسعدُه، وبالحدِّ الذي يستوعب  
حاجتي وكفايتي لأكون من عبادك المؤمنين الكاملين...

كرّمني بذكر اسمي عند حضرته ﷺ كلما صليتُ عليه  
وسلمت... ثم اسقني من يده شربةً هنيئةً مريئةً لا أظماً

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري

بعدها أبدأ... ثم أسكنِّي الفردوس الأعلى بجواره بفضلك  
وكرمك وجودك عليّ...

عَلَّقَنِي بِهِ ﷺ تَعَلُّقًا يُوَازِي حِجْمَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ  
الْمُحِبِّ مِنْ حُزْنٍ شَدِيدٍ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَلَامِ وَالْمَعَانَاةِ، وَمِنْ فَرَحٍ  
عَامِرٍ وَبَشْرٍ غَامِرٍ وَقَدْ ذَكَرَ صِفَاتِهِ وَأَخْلَاقَهُ وَأَفْعَالَهُ...  
لَقَدْ أَعْجَزَنِي عِنْدَمَا سَأَلْتَهُ عَنِ سَبَبِ إِكْثَارِهِ النَّظَرَ إِلَى الْقَمَرِ  
بِهَذَا الْإِهْتِمَامِ... فَأَجَابَنِي بِاسْمًا...

" قَدْ كَانَ هَذَا الْقَمَرُ بِجِسْمِهِ وَصُورَتِهِ مَحَلًّا نَظَرَ حَبِيبِي  
ﷺ يَوْمًا مَا، وَعَسَى أَنْ تَوَافَقَ نَظْرَتِي مَوْضِعَ نَظْرَتِهِ  
فَأَسْعِدَ".

سَيِّدِي...

الآن عرفتُ سرَّ جمال القمر إلى هذا الحد... إنها نتاج  
نظرة حبيبك ﷺ إليه...  
فاللهم نظرة منه إليّ...

## لا تحاسبني

السلام منك وإليك سيدي...

تعلم ما يُؤرِّقني طوال هذا اليوم العصيب...

لم أجد جوابًا شافيًا لذلك السؤال الذي هجم على ذهني دون سابق إنذار فأحدث في كياني إنذارًا شديدًا، وما كان باستطاعتي إلا أن أنتظر حتى آتي مجلسك المبارك علّني أهتدي بجواب يُطمئنني...

سيدي ومولاي...

ماذا أفعل حينما آتيك يوم القيامة فردًا فتسألني عن كل

صغيرة وكبيرة؟؟

في الحقيقة لا أعرف...

وإذا كان مجرد التفكير فيه قد أهمني وأعياني وأنا ما زلت  
في الدنيا، فما بالي إذا جاءت ساعة الوقوف بين يديك  
وحضرتك بجلالك وسلطانك تناقشني في كل نظرة  
ولفظة؟!

لو أنني أستطيع الهرب من التفكير في تلك الساعة  
المرعبة حتى يحين وقتها لفلعت...

ولو كنت أستطيع الهرب من الوقوف بين يديك للحساب  
التفصيلي لما ترددت...

ولو كان بإمكانني الفناء الأبدي لما اخترتُ الحياة وما فيها  
من ملذات...

يا ليت أمي لم تلدني...

سيدي ومولاي...

لا أقول ذلك إلا لعلمي بحالي...

وبئس الحال حالي...

ظلماتٌ بعضها فوق بعض...

ذنوبٌ لو وُزَّعت على سبعين من أهل الشرِّ لكفتهم...

سيئاتٌ ثورت الخلود في الجحيم...

معاصٍ تُطعم من شجرة الرِّقْم...

خطايا تُسقي من ماء الحميم...

تجاوزاتٌ تجلب مقتك وغضبك...

أنا الحقير الذي فعل ما نهيت عنه بإصرارٍ شنيع، وترك ما  
أمرت به بتصميمٍ مريب!

أنا المجرم الذي اعتاد التقليل من نتائج الذنوب على نفسه  
ومصيره!

أنا التَّائه الذي استهان بطريقك المستقيم، فاختر طريق  
الشَّهوات فزاده اعوجاجًا!

أنا الغافل الذي انشغل بأمر الدنيا حتى تصعَّبت عليه أمور  
الآخرة!

أنا النموذج المثالي للإنسان الذي تمنّاه الشيطان حينما  
أقسم بعزّتك على إغوائه!

ولو أنك - سيدي - تغاضيتَ عن كل ذنوبي وحاسبتني على  
ما جنّته عيني وحدها فلن أتفاجئ إن غلبت سيئاتها  
بمفردها جميع حسناتي...

وإني قد نظرتُ بها إلى جميع المحرّمات لمرّاتٍ ومرّاتٍ  
ومرّاتٍ...

ولو حاسبتني على ما اقترفته أذني وحدها دون باقي  
الحواس فلن يؤثر ذلك كثيرًا في مصيري المستحق لكثرة  
خطاياها...

وإني قد سمعتُ بها كل ما نهيتني عنه...

فإن تغافلتَ عن جميع ما رأيته وسمعته وحاسبتني على ما  
نطق به لساني وحده فلا أظنُّ أن عقوبتي ستُلغى أو حتى



ذاهبٌ إلى رَبِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
سَتُخَفَّفُ، بل على الأرجح ستؤول لأضعافٍ مضاعفة...  
وإني قد تَلَفَّظْتُ به جميع ما يُغضبك بلا عدد...

أي عضوٍ في جسدي كفيلاً بذنوبه الهائلة التي فعلها أن  
يقذف بي في نار جهنم، دون الحاجة لذنوب باقي  
الأعضاء...

ما أتعسني إذ كل شرابييني وأوردتي تقطر بالذنوب...

سيدي...

أريد حلاً لمصيبتي...

ولا أعني بالحل - في هذه النقطة بالتحديد - أن تغفر  
الذنوب وتستر العيوب، وهي رحمةٌ منك لا أستغني  
عنها، ولا سبيل لرضاك عني ثم دخولي الجنة إلا بعد  
المغفرة والستر الكاملين، وإني وعزتك وجلالك لأشدُّ من  
في العالمين حاجة لهما لعظم جرائمي...

مصيبتي هنا أن أسأل من الأساس...

حتى وإن غفرتَ وسترتَ بعد طول المناقشة في كل أفعالي  
وأقوالي فإن رهبة الوقوف بين يديك للحساب لن تختفي...  
حتى وإن أخفيتَها بفضلك وكرمك وقدرتك فإنِّي لن أحتمل  
ذلك الألم حتى ترفعه عني...

لن أحتمل الزمن المستغرق في السؤال حين تخاطبني  
كل مرة على شيء فعلته ... " عبدي، لم فعلتَ كذا ليلة  
كذا؟؟ " "

ولن أحتمل الزمن المستغرق في استيعاب السؤال  
وصدمته وتبعاته قبل الجواب عليه...  
والأصعب على الإطلاق، ذلك الزمن المستغرق في  
تفصيل الجواب وتفنيد الأسباب...

يا لطيف...

وبماذا أُجيب؟!

فأني جوابٍ مهما بلغت فصاحته ودوافعه لن يُجدي، ولن  
يُزيل الألم...

ولو أنه سؤالٌ واحدٌ تلزمه إجابة واحدة وانتهى الأمر لظلاً  
ثقيلاً مُهلِكًا لا يُحتمَلُ... فما بالي وهي أسئلةٌ غزيرةٌ لا يعلم  
عددها سواك!...

ويكفيني همًّا أنها ستكون على قدر جرائمِي...  
لا حول ولا قوة إلا بك وحدك...

سيدي...

أخشى ساعة الموت...

ويا لها من ساعة عظيمة يرهبها كل إنسان ولو كان من  
المقرَّبين...

وأرجوك أن تُنبتني لحظة قبض روعي على الشهادتين...

وأن أرى البُشرى في وجوه الملائكة الكرام...

وأن يُسعدوني بكلمات التَّهاني...

وأن يستقبلوني بثيابهم البيضاء الزَّاهية...

كم أخشى هذه الساعة الثقيلة، وخشيتي من الوقوف بين  
يديك للحساب أشدُّ وأكبر...

سيدي...

أخشى حياة القبر...

ويا لها من حياة غامضة تحنفظ بهيبتها في قلوب الجميع...

وأرجوك أن تجعل ضمّته لي كضمّة الأمّ لولدها...

وأن أوفّق في الإجابة على منكرٍ ونكير...

وأن تفتح لي طاقة من الجنة...

وأن تجعل رقدتي فيه سعيدةً مُريحةً هانئةً هادئةً...

كم أخشى هذه الحياة الجديدة، وخشيتي من لحظة قول أحد

الملائكة... " ليقم فلان بن فلان للعرض على الله " أشدُّ

وأكبر...

سيدي ...

أخشى قيام الساعة...

ويا لها من قيامة مُزلزلة يشتعل بها الرأس شيئاً...

وأرجوك أن تبعثني على خير حال...

وأن تُهدِّأ روعي وفزعتي...

وأن تُهَيِّئ لي وجهتي بأسهل ما يكون...

وأن تجعل قرعها خفيفاً لِيُنَّا عليّ...

كم أخشى هذه المرحلة الصَّاعقة، وخشيتي من ساعة

سؤالك لي دون حجاب أو مُناصرٍ أشدُّ وأكبر...

سيدي ...

أخشى موقف الحشر...

ويا له من موقفٍ تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت...

وتضع كل ذات حملٍ حملها لصعوبته...  
وأرجوك أن تحشرني صحبة المتقين...  
وأن تجعلني في ظلك يوم لا ظلَّ إلا ظلك...  
وأن تحجب عني كل أهواله المرعبة...  
وأن تصرفني منه سالمًا في أقل زمن...  
كم أخشى هذا الموقف العظيم، وخشيتي من انفرادك بي  
صُحبة جرائمي أشدُّ وأكبر...

سيدي...

أخشى مشهد الصراط...  
ويا له من مشهدٍ مفرعٍ تبكي منه الأرواح...  
وأرجوك أن تجعل عرضه لي على مدِّ البصر...  
وأن تحول به بيني وبين رؤية جهنم ولو من بعيد...  
وأن تجعل مروري عليه سريعًا خاطفًا كالبرق...

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضري  
وأن يكون على رأس المستقبلين لي على الطرف الآخر  
حبيبك ﷺ ...

كم أخشى هذا المشهد المُرِيع، وخشيتي من تعدادك لذنوبي  
في حضرتك أشدُّ وأكبر...

سيدي ...

أخشى قضية الميزان ...

ويا لها من قضيةٍ مرعبةٍ من يخسرها يخسر النعيم ...

وأرجوك أن تعاملني فيها بفضلك لا بعدلك ...

وأن تجعل سيئاتي كالرِّيش الخفيف ...

وأن تكون حسناتي كالجبال الأوتاد الثِّقال ...

وأن تملأ ميزاني بما تحبُّ ... " سبحان الله وبحمده،

سبحان الله العظيم " ...

كم أخشى حضور هذه القضية الحاسمة، وخشيتي من

قولك لي ساعة الحساب ... " عبدي، لم جعلتني أهون

الناظرين إليك؟؟ " أشدُّ وأكبر ...

سيدي... ..

تعلم مدى خوفي من كل تفصييلة من تفاصيل مشهد يوم  
القيامة، وما قبلها في القبر، وساعة الموت... ..

تُدرك أنني لا أستهيين بكل موقفٍ جعلته حاسماً فاصلاً في  
مستقبلي المتعلِّق بالحياة الباقية... ..

تُبصر أنني أفكّر جُلّ وقتي في كيفية النجاة من السُّقوط في  
أيّ خطوة من هذه الخطوات حتى الوصول إلى جنّاتك  
البديعة... ..

ترى انقباض قلبي، واعتلال عقلي، واختلال روعي لحظة  
تخيُّل رسوبي في اختبارٍ من هذه الاختبارات القاسمة  
القاسية... ..

لكن الخوف يتضاعف، والرُّعب يتزايد، والفرع يتكاثّر،  
والرّهبة تتناقل، والخشية تتعاظم لحظة التفكير في حتمية  
الوقوف بين يديك للحساب على الكبائر والصغائر... ..



وهذا الذي أشعر به له عدة أسباب...

أولها... كثرة ذنوبي لدرجةٍ لم أعد أتحمّلها...

وثانيها... قلّة حُججي بصورةٍ لم أعد أتخيّلها...

وثالثها وأهمها... المواجهة المباشرة بعزّتك وجلالك خلافاً لجميع أهوال ومشاهد القيامة، فهي على صعوبتها وقسوتها وتأثيرها في مستقرّي لا تشتمل على مواجهة مباشرة معك...

سأكون صحبة جميع الخلائق لمواجهة مظاهر الحشر...

وفي مرحلة وزن الحسنات والسيئات سأواجه الميزان...

وعند المرور على ظهر جهنم سأواجه الصراط...

لكن في مرحلة الحساب سأواجهك أنت!

...سيدي

تعلم أنني لا أقول ذلك كراهةً للوقوف بين يديك...

وعزَّتكَ وجلالك ما أحبُّ أحدًا أكثرَ من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سواك، ولا أؤمن بأن هذا الكون العظيم له  
خالقٌ إلَّاك، وأوقن أنه لا أحد يرفق بي أكثر منك ولا  
مثلك...

ومن يأخذ بيدي إن لم يأخذها خالقي؟!!

من يُسكِّن فرعتي إن لم يُسكِّنها إلهي؟!!

من يمسح ذنوبي ما لم يمسحها سيدي؟!!

من يستر عيوبي ما لم يسترها مولاي؟!!

من يأذن بدخولي الجنة ما لم يأذن بها ربِّي؟!!

من لي إن خسرتك؟!!

لكنني أكره أن أقف بين يديك وأنا على هذه الحالة  
الخبیثة...

أكره أن أتیک بكتابٍ تنوّعت فيه الذنوب وكثرت حتى  
ملأته من أوله لآخره...

أكره أن تسألني فلا أُجيبُ إلا بما يزيد حسرتي وكسرتي  
وخبیتي...

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

أكره أن تخاطبني خطابًا يسقط منه لحم وجهي خجلًا لما  
جنته يداي...

لأني أحبك...

أكره أن يُغضبك لقائي...

فتنظر إليّ نظرة شقاءٍ لا أسعدُ بعدها أبدًا...

سيدي...

أعرفُ أن هذه خطيئتي وحدي...

عقدتُ حلولي...

وصعبتُ مُسهلاتي...

وشعبتُ طرائقي...

وضيَّعتُ مكتسباتي...

وقطَّعتُ أوصالي...

هذه أوزاري، وسأحملها كاملة!

ذاهبٌ إلى ربي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر

ليتني فقهتُ ذلك قبل انغماسي في المعاصي والشّهوات  
واتّباع النفس والهوى والشيطان إلى هذا الحدِّ الكارثي  
البغيض...

ليتني آثرتُ ديني على دنيائي...  
وقدّمتُ أوامرك على رغباتي...  
واحترمتُ نواهيك على نزواتي...  
ليتني أتقنتُ عباداتي...  
وحسّنتُ أخلاقي...  
ورقّيتُ معاملاتتي...  
وزكّيتُ نفسي...  
وطهّرتُ قلبي...

كنتُ ساتّيك ولي حُجّة... سأقول لك وقتها " قد فعلتُ ما  
استطعتُ "...

لكنني الآن لا أجدُ ما أقول!

وأكثرُ ما يزيدُ حسرتي - سيدي - أن هذا اللقاء المرتقب

ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
سيكون أول لقاءٍ تخاطبني فيه خطاب خصوصية مذ  
خلقتني...

وكلُّ خطاباتك لي في كتابك الكريم يشترك فيها معي عموم  
المكلفين من أمة حبيبك ﷺ في كل زمانٍ ومكانٍ وعلى أي  
حال...

إلا هذا اللقاء، سيكون الخطاب فيه خاصًا بي ولي...

حتى هذه اللقاءات التي تجمعني بحضرتك كل يوم تختلف  
عن لقاء الآخرة... فهنا أتحدث وأنت بفضلك وكرمك  
تسمعني...

أما هناك فالسؤال منك، والجواب منِّي...

ستناديني وحدي... "عبدي"

وسأجيبك وحدي... "لبَّيك ربِّي"

وبعدها ستتوالى عليَّ الأسئلة الثقيلة...

لقد فرطتُ في شرفٍ لا مثيل له حينما أعددتُ للقائي بك  
قليل خير وكثير شرٍّ، فأضعتُ فرصة أول لقاء بك وأنا  
على خير حال!

سيدي ...

أيمكنني أن أحلم؟؟

أما زال بإمكانني أن أقطف الشرف الرفيع؟؟

أما زالت الفرصة سانحة؟؟

أريدها يا حبيبي...

اسمح لي أن أطمع، والطمع في فضلك وكرمك

عبادة، لأنه دليل كمالك، ونقصي...

ودليل غناك عني، وحاجتي إليك...

ودليل قدرتك، وعجزي...

ودليل رحمتك، وقلة حياتي...

ودليل سيادتك، وعبوديتي...

سيدي...

ما ضرك إن ألغيت حسابي؟؟

لا شيء...

وإني لأعلم أن عددًا من خلقك سيوفون أجورهم بغير حساب... صحيح هم أهل طاعة وشهادة وصبر، لكن لهم خطايا تغاضيت عن سؤالهم فيها، ومن تغاضى عن قليلهم قادرٌ على أن يتغاضى عن كثيري، بل أنا أكثر منهم حاجة لمبدأ التغاضي...

أرجوك سيدي...

إذا حانت لحظة اللقاء بك لا تسألني عن شيءٍ يُغضبك ويقتلني خوفًا...

لا تقل لي... "عبي، لم فعلت كذا ليلة كذا؟؟"

أرجوك سيدي...

لا تعاتبني في شيءٍ يقتلني خجلًا...

ذاهبٌ إلى ربي ————— محمد سعيد خضري

لا تقل لي... " عبدي، لم جعلتني أهون الناظرين إليك؟؟ " وعزّتك وجلالك إن عتابك عذابٌ أليم...

وإن كان ولا بُدَّ من الحساب، فليكن حساب الأحاباب للأحاباب...

فتقول لي... " عبدي، غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي "

ثم تسألني... " ألك حاجة؟؟ " "

فأجيبك والفرح يغمرنى...

" حاجتي رضاك، وصحبة حبيبك ﷺ في الجنة " فبدأتيني ردُّك... " لك ما أردت "

سيدي...

هذا رجائي ليحسُن لقائي بك...

فإن أردت مناقشتي فليس لي من التّعاسة والشقاء والبؤس مفرّ...



ذاهبٌ إلى ربِّي \_\_\_\_\_ محمد سعيد خضر  
وإني لأُعدك وعد المضطَّر أن أحسين العمل فيما بقي من  
عمرِي قدر ما استطعت، لعلك تُحسن إليَّ ساعة اللقاء...  
ولا أشكُّ أبدًا في إحسانك...  
أُحبُّك سيدي...

## الفهرس

|     |                          |
|-----|--------------------------|
| ١   | بلا مقدمات .....         |
| ٦   | طالت غفاتي .....         |
| ١٨  | جمالك وتجملي .....       |
| ٢٨  | بيدك رزقي .....          |
| ٤٣  | قصّة العُمر .....        |
| ٥٨  | كتابك .....              |
| ٧٣  | كُرّة تلعب بنا .....     |
| ٩١  | في الموت حياة .....      |
| ١٠٤ | بتوقيت الأمان .....      |
| ١٢٩ | مثقال ذرّة من حُبّ ..... |
| ١٤٣ | وسائل التفاصيل .....     |
| ١٥٧ | ظننتُ أنّي أعرفه .....   |
| ١٧٦ | لا تحاسبني .....         |